(نور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء عليهم السلام)

للشيخ العلامة شرف الدين ابن عبد القادر
من غزة هاشم المتوفي سنة ١٠٣٤هـ
دراسةً وتحقيقاً

د/ سكينة محمد محمد عبد الحليم
مدرس بقسم العقيدة والفلسفة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بنات المنصورة، جامعة الأزهر

(نور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء عليهم السلام) للشيخ العلامة شرف الدين ابن عبد القادر من غزة هاشم المتوفي سنة ١٠٣٤هـ دراسةً وتحقيقاً

سكينة محمد محمد عبد الحليم

قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات ، جامعة الأزهر المنصورة، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: entsarali.820@azhar.ed.eg

الملخص:

تعتبر مسألة عصمة الأنبياء من المسائل المهمة في باب النبوات، وقد ألفت فيها رسائل علميه، وبحوث أكاديمية عديده أكدت على اثبات عصمة الأنبياء عليهم السلام وتنزيههم من كل ما يخل بهذا المنصب الرفيع ، وموضوع هذا البحث يتعلق بعصمة الأنبياء والآراء التي تناولتها من خلال تحقيق مخطوط (نور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء عليهم السلام) حيث قسم البحث إلى قسمين، القسم الأول: الدراسة، تناولت محاوره ترجمة المؤلف، التعريف برسالة نور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء، القسم الثاني: التحقيق، تناولت محاوره تحقيق الرسالة على نسخة وحيدة فريدة. تضمنت هذه النسخة الحديث عن عصمة الأنبياء في الفكر الإسلامي، مع ذكر آراء علماء الكلام في المسألة، ـ الإمامية، والمعتزلة الأشاعرة ـ وآراء الفقهاء والمحدثين وعلماء التفسير خاصة فيما ورد من آيات يوهم ظاهرها صدور الذنب منهم، ثم الحديث عن عصمة الملائكة والآراء التي تناولتها، وختمت المخطوطة الحديث عن خلق إبليس واختلاف العلماء في المسألة، وقد اتبع الشيخ شرف الدين في رسالته منهجاً سليماً في الحديث عن عصمة الأنبياء يتناسب مع فضلهم ومكانتهم التي شرفهم الله عز وجل بها، كما تبين من الدراسة أن الشيخ الفاضل عل دراية واسعة بأقوال علماء التفسير والعقيدة فعرض لآرائهم بإيجاز ـ دون التعرض لما ورد في كتب التفسير من الإسرائيليات ـ ، متبعاً المنهج العلمي في التحري والتثبت في نسبة الأقوال إلى قائلها وختم البحث بالتوصية : بالاهتمام بالمخطوطات وتحقيقها، فالتَّراث بصورة عامة والتّراث الإسلامي المخطوط بصورة خاصَّة، يعد هوية الشعوب الإسلامية ومصدر ثقافتها، والحفاظ عليه من الضياع والاندثار والاهتمام به واجب ديني مقدَّس وأخلاقي ووطني

الكلمات المفتاحية: نور ـ الأصفياء ـ عصمة ـ الأنبياء ـ ابن حبيب.

“Guidelines of Righteous in Stating Infallibility of Prophets, Peace Be Upon Them”

By Scholar ShaikhSharaf Al-Din IbnAbd Al-Qadir from Study & Investigation (Died ١٠٣٤H)

Sakina Mohamed Mohamed Abdel Halim

Department of Theology and Philosophy (Division of Fundamentals of Religion), Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Email: entsarali. 820@azhar.ed.eg

Abstract:

The issue of the infallibility of Prophets is considered one of the important problems. Many of scientific dissertations have been written concerning this and a lot of researches proved the infallibility of Prophets peace be upon them, and purified them from any defects. This research relied on the infallibility of Prophets and the views related to it through the manuscript (Guidelines of the righteous in stating infallibility of Prophets)

The research is divided into two sections ؛

The First Section: A study in which the researcher provided with the author’s biography and the definition of “the Guidelines of Good Men in Stating Infallibility of Prophets, peace be upon them ؛”

The Second Section: Investigation; the researcher investigated the study on a single and unique copy. That copy included the discussion of Guidelines of Good Men in Stating Infallibility of Prophets in the Islamic thoughts, explaining the views of theology on Al Imami issue scholars and Al Ash'ariMu'tazila. The opinions of the jurists, hadiths, and scholars of exegesis of the verses which might be misinterpreted into a false understanding of being guilty of bad deeds. In addition, the researcher discussed the Infallibility of angles, and the scholars differ in the creation of Satan. So, Al Sheikh Sharaf Al- din followed a sound method in his book explaining infallibility of Prophets that suit their status by which Allah had honored them. This study showed, as well, that Al- sheikh had a good comprehension upon the opinions of interpretation and theology scholars so, he mentioned them briefly following the practical method in investigation. However, the Researcher recommended paying attention to Islamic heritage, especially in the doctrinal issues which act as the identity of Islamic community and the source of its culture. Therefore, preserving it from loss and distinction is religious and national duty.

Keywords: Guideline, Righteous, Infallibility, Prophets, and Ibn Habib.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العلم ضياءً والقرآن نوراً، ورفع الذين أوتوا العلم درجات عليّة، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً، وجعل العلماء ورثة الأنبياء. نحمده تعالى حمداً كثيراً، ونشكره عز وجل. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كما شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط، لا إله إلا الله العزيز الحكيم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أما بعد.

فإن مسألة عصمة الأنبياء من المسائل المهمة في باب النبوات، فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أكمل الناس خلقاً وأزكاهم عملاً، وأطهرهم نفساً، اصطفاهم الله وفضلهم على العالمين قال تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾آل عمران٣٣

وأمرنا بالإيمان بهم، واتباعهم والاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ النساء ٦٤، وطاعتهم والاقتداء بهم تقتضي إثبات العصمة لهم، وتنزيههم من كل ما يخل بهذا المنصب الرفيع.

وقد أجمعت الأمة على إثبات العصمة لهم[١]، لكنها لا تلازمهم في كلّ أمورهم فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة، بحكم كونهم بشراً، غير أن الله تعالى لا يقرهم على ذنب ويتداركهم بالتوبة، وهم بعد التوبة أكمل منهم قبلها.

إلا أن الخلاف وقع بين العلماء في مسألة العصمة استناداً إلى بعض النصوص التي يتوهم من ظاهرها خلاف ذلك ـ كما في قوله تعالى ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى** ﴾ طه: ١٢١.

وقوله تعالى في حق نوح عليه السلام: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ *قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ**

---

(١) في تحمل الرسالة والتبليغ عن الله فلا ينسون شيئاً إلا ما قد نسخ، ولا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله.

الْجَاهِلِينَ ﴾هود: ٤٥ ــ ٤٦الخ

وقد حاول العلماء تأويل هذه النصوص بما لا يخل بمنزلة النبوة، ومن هؤلاء (الشيخ شرف الدين بن عبد القادر الغزي) الذي ألف رسالة سماها (**نور الأصفياء في عصمة الأنبياء**) ذكر فيها أراء العلماء، ناسباً كل رأي إلى قائله، مبينا رأيه في المسألة، معتبرًا أن ما صدر من الأنبياء عليهم السلام لا يعد معصية، وإنما هومن قبيل الزلة، أوأنه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، وقدمن الله علي بالوقوف عليها ثم عقدت العزم على تحقيقها مستعينة بالله تعالى،

ومن الأسباب التي دفعتني إلى ذلك ما يلي:

١ـ أهمية هذه المسألة فهي أحد المحاور الكبرى في ركن الإيمان بالرسل، ذلك أنها تندرج فيما يجب للأنبياء والرسل، وما يجوز عليهم وما يستحيل في حقهم.

٢ـ أن هذه الرسالة لم تحقق بعد.

٣ـ أن المؤلف علم من أعلام المسلمين في الفقه والتفسير والنحو في القرن الحادي عشر الهجري بغزة.

٤ـ أهمية تحقيق المخطوطات في هذه الحقبة التاريخية.

٣ـ بتحقيق هذه الرسالة يضاف إلى المكتبة الإسلامية مرجع جديد.

هذا واقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: الدراسة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة مختصرة للمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة.

القسم الثاني: التحقيق.

وختمت البحث بفهرس للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراسة هذا النص وإخراجه.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبياً محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
ترجمة مختصرة للمؤلف.

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو النحوي المفسر: شرف الدين بن عبد القادر بن بركات ابن إبراهيم بن حبيب الغَزّي الحنفي.

وفاته:

اختلف الباحثون: في وفاته فذهب بعضهم إلى أنه توفي (-١٠٠٥هـ ١٥٩٦م) [١] بينما ذكر صاحب كتاب معجم المؤلفين أنه كان حياً سنة (١٠٣٤) وذلك اعتماداً على قوله، ومن مؤلفاته (تنوير البصائر على الأشباه والنظائر) فرغ من تأليفه في (٥شوال) سنة١٠٣٤) [٢] وذكر صاحب هدية العارفين أنه توفي سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف [٣]، ولعل الراجح هو الرأي الثاني بدليل وروده في بداية المخطوط عند التعريف بالمؤلف.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان رحمه الله عالماً في الفقه والتفسير والنحو، وقد أثنى العلماء عليه فقال عنه: صاحب الأثر أنه (أحد العلماء الأجلاء من أهل التحرير والإتقان وكان فقيهاً متمكناً مفسراً نحوياً كبير الشأن عالي الهمة وله تآليف شائعة [٤] واتفق معه الزركلي في الأعلام على وصفه بذلك[٥]

---

(١) انظر- الزركلي - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الأعلام الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر -أيار / مايو ٢٠٠٢ م (١٦١/٣)

(٢) كحالة - عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي - معجم المؤلفين (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى -بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (٢٩٨/٤)

(٣) الباباني ا إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم -البغدادي المتوفى: ١٣٩٩هـ) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة إستانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت -لبنان (٤١٦/١)

(٤) المحبي: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي الأصل - (المتوفى: ١١١١هـ) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. الناشر: دار صادر -بيروت (٢٢٣/٢)

(٥) الزركلي الأعلام (١٣١/٣)

مؤلفاته:

١ـ محاسن الفضائل بجمع الرسائل: وهو ثلاث رسائل ثنتان له، وهما الارج العهرى، إرواء الصادي في الجواب عن أبى السعود العمادي [١] وواحدة للحسن البوريني الدمشقي [٢]

٢ـ حاشيته المشهورة على الأشباه والنظار لابن نجيم سماها تنوير البصائر.

---

(١) (راجع في ذلك ـ المحبي ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر(٢٢٤/٢) البابانى ـ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) إيضاح المكنون ـ عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـلبنان (٤٤٠/٤)؛ البابانى ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٤١٦/١)؛ معجم المؤلفين (٢٩٨/٤)، نويهض ــ عادل؛ معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ـ لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م(٢٢٦/١)

(٢) ولد الحسن بن محمد البوريني في صفّورية بفلسطين عام ٩٦٣هـ / ١٥٥٦م. وحين بلغ العاشرة سافر صحبة أبيه إلى دمشق حيث نزلوا في محلة "ميدان الحصا"، وتعلم في مسجدها قراءة القرآن الكريم والحساب. وحين حصل قحط بدمشق سنة ٩٧٥هـ انتقل البوريني مع أبيه إلى بيت المقدس ثم عاد إلى دمشق سنة ٩٨٠هـ. ثم اتصل بشيوخ دمشق الكبار في عصره العيثاوي والعماد الحنفي وإسماعيل النابلسي، ثم تحول سنة ٩٨٨هـ إلى التدريس في الجامع الأموي، وتزوج البوريني في التاسعة والعشرين من عمره، من تصانيفه: حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي في التفسير، البحر الفائض في شرح ديوان ابن الفارض، تراجم الاعيان من أنباء الزمان، الرحلة الحلبية، وديوان شعر. توفي البوريني يوم الأربعاء قبل العصر ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين بعد الألف، ودفن في اليوم الثاني بعد أن صلى عليه شيخنا شيخ الإسلام أحمد العيثاوي بعد صلاة الظهر إماما. ودفن بمقبرة باب الفراديس. راجع في ترجمته. البوريني. الحسن بن محمد توفي ١٠٢٤ـ ١٦١٥ـ تراجم الأعيان من أبناء الزمان تحقيق د/صلاح الدين المنجد من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٩(٨/١وما بعدها)؛ الغزي، نجم الدين محمد بن محمدالدمشقي٩٧٧ـ ١٠٦١هـ ١٥٧٠ـ ١٦٥١ـ: لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر.حققه محمود الشيخ من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق (٣٥٥ومابعدها) المحبي ـ خلاصة الأثر(٥١٩/٢)؛ كحالة ـ معجم المؤلفين (٢٨٩/٣)

٣- تحريرات على الدرر والغرر في الفقه.

عصره:

عاش الشيخ شرف الدين في مدينة غزه أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي في ظل الدولة العثمانية، معاصراً بذلك الأمير أحمد بن رضوان باشا، الذي عين أميراً لغزه خلفاً لوالده رضوان باشا، وكان أمير سنجق [١] غزة في فلسطين آنذاك أعلى مرتبة من جميع حكام السناجق فيها. وقد تجاوز واردات قطاعته نصف مليون اقجة [٢] سنوياً، كما كان من مهامه حماية الطريق بين مصر والشام، وتأمين البريد، وتوفير محطاته وحراسة الطريق الغزاوية المار بها قافلة الحج الشامي، فنال بذلك ثقة العثمانيين وظل أميراً على غزه ما يقرب من ثلاثين عاماً متتالية، فنعمت غزة بالاستقرار وعم الأمن والأمان جميع أرجائها. قال عنه الحسن البوريني (ولقد تولى إمارة الحاج الشريف الشامي فباشرها أحسن مباشرة، وحمدت أفعاله في الدنيا والأخرة) [٣]

كما كان وثيق الصلة بالعلماء يحب مذاكرة العلوم، ويسأل العلماء عن الأحكام، ويسألونه، حتى أن الشيخ شرف الدين وصفه في بداية الرسالة بأنه قد (جمع بين فضيلتي السيف والقلم بالتمام، من تتشرف به المحافل وتتجمل به

---

(١) سنجق - العلم. اللواء، وأحيانا يطلق على السنجق المقسم تقسيما إدارياً. عامر - محمود - المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية- جامعة دمشق مجلة دراسات تاريخية العددان١١٧-١١٨- كانون الثاني - حزيران العام٢٠١٢م (٣٧٥)

(٢) أقجه كلمة مغولية الأصل معناها القطعة البيضاء، ضربها علاء الدين باشا أخو السلطان أورخان، وقد اتخذت يومئذ راتبا يومياً للواحد من الجنود، وكانت في البداية تساوى ثلث درهم من الفضة، وفي قول أنها عبارة عن أربعين بارة .العارف - عارف المفصل في تاريخ القدس - الطبعة الخامسة ١٩٩٩م طبعة المعارف القدس - الناشر فوزي يوسف (١/ ٣٣٦)وقد توقف ضربها بعد عام (١٢٣٤هـ - ١٨١٨م)في السنة الثانية لجلوس السلطان محمود الثاني لتصبح نقداً حسابياً لا وجود له بعد تدهور قيمتها .انظرالحريري، محمد علي حسيني - النقود المتداولة في الدولة العثمانية - مجلة الدارة العدد ٢ مجلد٢١- مجلة محكمة عدد أغسطس - ربيع الأول ١٩٩٥ (١١٢)

(٣) البوريني - تراجم الأعيان من أبناء الزمان تحقيق د/صلاح الدين المنجد (١٩١)

العلماء الأفاضل) وعندما تحدث عن سبب تأليفه لرسالته (محاسن الفضائل بجمع الرسائل) ذكر أنها كانت رداً على سؤال من الحسن البوريني أرسله إلى الأمير أحمد بن رضوان، جاء في خلاصة الأثر (وسبب جمعها أن الحسن كان أرسل إلى الأمير أحمد بن رضوان حاكم غزة رسالة وفي ضمنها سؤال عن عبارة للمولى أبي السعود وقعت في تفسيره في سورة الفرقان عند قولهتعالى لهم فيها ما يشاؤون خالدين حيث قال حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ وقيل من فاعل يشاؤون انتهى وطلب البوريني الجواب من شرف الدين فألف رسالته الأولى وقال في ديباجتها بعد الحمدلله وسبب التأليف فاشتغلت بايتارقوس البيان وشرعت في الجواب مستمداً العون من الملك الديان وكتبت في ذلك رسالة سميتها إرواء الصادي في الجواب عن أبي السعود العمادي وأرسلتها إلى الفاضل الحسن البوريني ذي الأياديفلما وصلت إليه وتأملها بفكره اعترف بصحة بعضها واعترض على آخر بنكره فكتبت له الجواب عن إيراده وأنه دافع لمراده فأحببت أن أجمع هذه الرسائل في كتاب مفرد وأجعله خدمة لسدة مولانا الأمير الأمجد إلى أن قال وسميت هذا الكتاب محاسن الفضائل بجمع الرسائل ورتبته على حسب الواقع في الزمان فقدمت رسالة إرواء الصادي وثنيت برسالة الحسن البوريني وثلثت برسالتنا الموسومة بأرج العهري والجادي في الدفع عن إرواء الصادي)[١]

وأكد نجم الدين الغزي[٢] الذي رافقه في إحدى حجاته، وحادثه وناقشه: ـ حبه للعلم والعلماء- فقال (كان رجلاً كاملاً، عربيته في غاية الفصاحة ... وله

---

(١) المحبي ـ خلاصة الأثر (٢/ ٢٢٤)

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدرولد نجم الدين بدمشق يوم الأربعاء حادى عشر شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وتسعمائة، وقد أخذ مبادئ القراءة والكتابه عن أن أبيه قبل أن يبدأ قراءة القرأن، وقد تلقى علوم الدين والعربية على يد جماعة من كبار علماء دمشق في ذلك العصر وهو الشيخ زين الدين عمر بن سلطان الحنفي مفتي الحنفية، والشيخ شهاب الدين أحمد بن يونس العيثاوي مفتى الشافعية بدمشق وشيوخ كثيرة غيرهم ان، ولقد عظمت شهرة النجم الغزي وانتشرت حتى تجاوزت حدود بلاد الشام إلى غيرها من الأقطار الإسلامية انظر المحبي خلاصة الأثر (٤/ ١٨٩- ٢٠٠)

مطالعة حسنة في كتب العلم والتواريخ، ويسأل العلماء عن الأحكام) [١]

ونال العلماء في عصره التقدير والاحترام، فكان يعظمهم ويكرمهم، ويغدق عليهم الهدايا والهبات فانتشر في أيام حكومته علماء فضلاء، أكد ذلك من عاصره من العلماء منهم الحسن البوريني فقال (وأما خيراته على العلماء الذين في بلدانه، وإحسانه للفقراء الذين في ناحيته فأمر يضيق عنه نطاق البيان .....وقد يحضر إلى دمشق في بعض الأعوام فيمن على من بها من العلماء والأمراء والعوام) [٢]. فازداد عدد العلماء في عصره وقصده الشعراء ومدحوه. قال نجم الدين الغزي (وكان من شأن صلته لعلماء بلده وأدبائها أن زاد عددهم في عهده ونشطوا) [٣]، فازدهرت الحركة العلمية في غزه أنذاك، فكان لها عظيم الأثر على الشيخ شرف الدين حتى أصبح من العلماء الأجلاء في الفقه والتفسير واللغة وأصبح من أهل التحرير والاتقان، وله مؤلفات كثيره، لكنه لم ينل الشهرة التي يستحقها ولعل السبب في ذلك طبيعة غزه نفسها فقد كانت بلده صغيره، ولذلك كان كثير من العلماء يهاجرون منها إلى دمشق أو مصر طلباً للعلم، ولتحقيق المجد العلمي والشهرة .

---

(١) الغزي، نجم الدين: لطف السمر وقطف الثمر ٣٠٤

(٢) البوريني ـ تراجم الأعيان من أبناء الزمان تحقيق د/صلاح الدين المنجد ١٩١

(٣) الغزي، نجم الدين: لطف السمر وقطف الثمر ٣٠٤

المبحث الثاني

التعريف برسالة (نور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء)

توثيق عنوان الرسالة ونسبتها للشيخ العلامة (شرف الدين بن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم الغزّي المعروف بابن حبيب)

هذه الرسالة من تأليف الشيخ شرف الدين وذلك:

لتصريحه في بداية الرسالة بأنه هومن قام بكتابتها فقال: (فيقول الراجي عفو ربه الغافر، الفقيه شرف الدين ابن عبد القادر بن بركات ابن إبراهيم بن حبيب الغزي الحنفي) وهذا دليل على نسبتها إليه.

وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرسالة:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطية وحيدة فريدة ـ فيما أعلم ـ هي من مخطوطات مكتبة قليج علي باشا بتركيا ضمن مجموع برقم: ١٠٢٤، من: ٢٣٤-٢٤٢.

وهذه النسخة كتبت بخط النسخ الجيد الواضح، تقع ضمن مجموعة من المخطوطات يبلغ عددها ٥١، ورقم هذا المخطوط ٢٦يبدأ من ص ٢٢٩وتنتهي عند ص ٢٣٨، تقع في تسع لوحات، عدد الأسطر في كل لوحة ما بين ١٩ـ٢٠ سطراً، وفي كل سطر ١٢ كلمة تقريبا.

المنهج المتبع في تحقيق الرسالة:

إن أبرز ما تم في تحقيق الرسالة ودراستها يتلخص في الأمور التالية:

١ـ ترجمت للشيخ ترجمه مختصرة، ذكرت من خلالها بعض مؤلفاته.

٢ـ نسخت المخطوط وفقاً للقواعد الإملائية الحديثة.

٣ـ عرفت بالمصطلحات العلمية وبينت الألفاظ الغريبة.

٤ـ ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة ترجمة موجزه.

٥ـ وثقت نسبة الأقوال إلى قائلها.

٦ـ علقت على المسائل التي تحتاج إلى تعليق مع توثيقها من مظانها.

٧ـ التزمت بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٨ـ ختمت الرسالة بفهرس للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراسة هذا النص واخراجه.

النص المحقق:

هذه رسالة شريفة، وتعليقة لطيفه، مسماة بنور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء عليهم من الصلوات أصفاه ومن التسليمات أدناه، مادامت الأرض والسماء.

تأليف مولانا الشيخ شرف الدين ابن عبد القادر من غزة هاشم مولد الامام النفيس محمد بن إدريس الشافعي (١) عليه رحمة ربنا العافي.

أمين

٢٣٠(أ) الكتاب الثاني (نور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء عليهم السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل أمراء العدل من أعظم الانعام، وحفظ بهم أمور المسلمين، وأغاث بهم الخاص والعام، والصلاة والسلام على سيد المرسلين حبيب الملك العلام وعلى أله وأصحابه شموس الله وبدور الظلام.

وبعد

فيقول الراجي عفو ربه الغافر، الفقيه شرف الدين ابن عبد القادر بن بركات ابن إبراهيم بن حبيب الغزي الحنفي قد استرسل عنان الكلام في ميدان مسائل الأحكام، بحضرة مولانا الهمام رأس رؤساء صناجق الإسلام، وعين أعيان السادة الأمراء الكرام، وزينة الله تعالى في وجوه الليل والأيام، من جمع بين فضيلتي السيف والقلم بالتمام، من تتشرف به المحافل وتتجمل به العلماء الأفاضل، وتفتخر به الأواخر والأوائل من انتشر عدله وفضله في الأفاق، واشتهر فضله وشجاعته على أبناء الزمان وفاق، وتناشد ذلك في الأفاق الرفاق، أمير لواء مدينة غزة المحروسة الأقطار، قد أطلعه الله تعالى في بروج السعادة والأمر عليها بالسيادة، مطالع مشارق الأنوار، سيدنا وسندنا لعهد مكي لبنى

---

(١) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة.وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة انظر - الزركلي: الأعلام (٦/٢٥- ٢٦)

رضوان باشا[١]

يسر الله تعالى له ولذريته من الخير ما يشاء، قد اتفقت الألسن على حمده، واجتمعت القلوب على وده، والعقول على قصده، وشهدت الأبصار والبصائر بحسن تدبيره الذي لا ينبغي لأحد من بعده، لازالت أغصان نعمه لراجيه بالخيرات مثمرة، وأنوار ازهار فروعه الزكية بأنواع الاحسان مزهره، فكان غاية الاسترسال في السؤال عن قول الملك السلام، في قصة أدم عليه الصلاة والسلام.

٢٣٠(ب) ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾ [٢] إلى قوله تعالى ﴿**فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [٣] وعن قوله تعالى ﴿**وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ**﴾ [٤]

---

(١)أسرة من أصل تركي توارثت حكم سنجق غزة بضعة أجيال من منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي إلى أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. وتنسب هذه الأسرة إلى الأمير رضوان من كبار الأمراء فيزمن السلطان سليم الثاني (١٥٦٦-١٦٧٤م). وقد حكم بعض أبناء العائلة سناجق غزة والقدس وتولوا إمارة قافلة الحج الشامي في القرن السابع عشر. كما تعرض بعضهم إلى تنكيل السلطات العثمانية مثل حسين باشا آل رضوان .وتولي موسى آل رضوان الحكم في سنجق غزة سنة ١٦٦٣م بعد مقتل أخيه حسين في السجن. كما تولى إمارة قافلة الحج الشامي سنة ١٦٧٥م. واستمر يحكم سنجق غزة حتى سنة ١٦٨٠م وهو آخر حكام هذه الأسرة - انظر المحبي، محمد أمين بن فضل الله - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١ /١٨٧-١٨٩) (٢/ ١٦- ٨٨)؛ المبيض، سليم ٢٠٠٠ (وقفية موسى باشا آل رضوان ١٠٨١ه الأسرة التي حكمت سنجق غزة ومعظم فلسطين قرن ونصف ١٥٣٠-١٦٨١م) مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع القاهرة. وقد عاصر شيخنا الفاضل، الأمير أحمد بن رضوان - الذي تولى إمارة غزة أكثر من ثلاثين عاما، وقد عرضت عليه إمارة حلب أكثر من مره فرفضها لأنه يريد أن تكون غزه وطنا له ولأولاده، وفي سنة تسع بعد الألف أرسل الأمير أحمد إلى باب السلطنة قصاداً، وتحفاً عظيمة وصار أمير الأمراء ببعض المدن الكبيرة، وصير إمارة غزة باسم بعض أولاده - انظر البوريني - تراجم الأعيان من أبناء الزمان ١٩١- ١٩٢

(٢) آية ٣٥ من سورة البقرة

(٣) آية ٣٧ من سورة البقرة

(٤) آية ١٢١ من سورة طه

كيف ذلك مع وجوب العصمة [١] للأنبياء عليهم السلام، وما وقع لغيره مما

---

(١) **العصمة لغة**: المنع .وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه .ومنه قولهم عصمه يعصمه عصما: منعه ووقاه .وفي التنزيل: (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)، وقيل العصمة: الحفظ ومنه قوله اعتصم (بالله أي امتنع بلطفه من المعصية. و)اعتصم (بكذا و)استعصم (به إذا تقوى وامتنع) وجاء في تاج العروس العصمة: بالكسر: المنع، هذا أصل معنى اللغة، ويقال: أصل العصمة الربط، ثم صارت بمعنى المنع.

وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، وعصمه يعصمه عصما: منعه ووقاه، وقوله تعالى: يعصمني من الماء .{أي: يمنعني من تغريق الماء } ولا عاصم اليوم من أمر الله {أي لا مانع وقال المناوي: العصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.انظر - الزَّبيدي - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين تاج العروس من جواهر القاموس الناشر: دار الهداية(١٠٠/٣٣) ؛ابن منظور حمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) لسان العرب الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ (١٢/ ٤٠٣) ؛ الرازي - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفيي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد - مختار الصحاح - الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ص٢١١

أما العصمة في الاصطلاح: فقد عرفها الراغب الأصفهاني بقوله عصمة الأنبياء: حفظه إياهم أولا بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية، ثم بالنصرة وبتثبت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق، قال تعالى: والله يعصمك من الناس - الراغب الأصفهاني - أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ ه ص ٥٠٧، كما عرفها ابن حجر بقوله : وعصمة الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز . العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي - فتح الباري شرح صحيح البخاري الناشر: دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١١ /٥٠٢))

وقيل هي (لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختبار تحقيقاً للابتلاء - اللقاني - الإمام العلامة إبراهيم المتوفي سنة ١٠٤١هـ هداية المريد لجوهرة التوحيد تحقيق الشيخ محمد الخطيب دار الكتب العلمية ص٢٤٤.

يشبه ذلك، وعن معنى آيات تشبه ذلك في القران في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قلت وبالله التوفيق: إلى سلوك أحسن طريق: أن الكلام على هذا السؤال يستدعي تقديم مقدمه هي ثبوت العصمة للأنبياء عليهم السلام. وتفصيل ذلك: فاعلم، أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله تعالى وبصفاته والإيمان به وبما أوحي إليهم، فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهلمن ذلك أو الشك، أو الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا مما أجمع عليه المسلمون، ولا يصح بالبراهين القاطعة أن يكون في عقود الأنبياء عليهم السلام

سواه، وأنه لا يصح ولا يجوز على أحدهم أن لا يبلغ وأن يخالف أمر ربه، ولا أن يشرك، ولا يتقول على الله تعالى مالا يحب، أو يفتري عليه أو يضل أو يختم على قلبه أو يطيع الكافرين [١]، وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب: أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والأثار عن الأنبياء عليهم السلام، بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة [٢]

وأما قلوبهم فجماعها مملؤة علماً ويقيناً على الجملة وأنها قد احتوت من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا مالا شيء فوقه، وأما ما يتعلق منها بأمور الدنيا فلا يشترط في

٢٣١(أ) الأنبياء عليهم السلام العصمة من عدم معرفة الأنبياء عليهم السلام ببعضها، أو اعتقادهم على خلاف ماهي عليه، ولا وصم عليهم في ذلك

---

(١) يشير بذلك إلى إجماع الأمه على عصمة الانبياء والرسل في تحمّل الرسالة والتبليغ عنها. فهم لا يخطئون في تبليغ دين الله وشريعته في شيء البتة لا كبير ولا قليل. فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم ولا يكتمون منها شيئاً، ولا يزيدون عليه من عند أنفسهم وبذلك لا يضيع شيء من الوحي.

(٢) انظر اليحصبي - أبو الفضل القاضي عياض بن موسى (المتوفى: ٥٤٤هـ) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ) الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ -١٩٨٨ م (٢ /١٠٩)

.إذ همهم متعلق بالأخرة وأنبائها وأمر الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من أهل الدنيا، ولكنه لا يقال إنهم لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه.

قال القاضي[١][٢] وأكثر المحققين، أنه لا يمتنع على نبي قبل بعثته

---

(١) ورد في طرة المخطوط أن المراد به القاضي عياض وهو خطأ والصحيح أنه القاضي أبو بكر الباقلاني جاء ذلك في كتاب أبكار الأفكار للامدي قوله (فقد قال القاضي أبو بكر: لا يمتنع عقلاً ولا سمعاً، أن يصدر من النبي قبل نبوته معصية وسواء / / كانت صغيرة، أو كبيرة إذ لا دلالة للمعجزة على عصمته فيما قبل ظهورها على يده؛ بل ولا يمتنع عقلاً إرسال من أسلم بعد كفره، ووافقه عليه أكثر أصحابنا. يقصد الأشاعرة، كما ذكر صاحب كتاب نهاية الوصول إلى علم الأصول أنه القاضي أبو بكر الباقلاني قال (أنه لا يمتنع على نبي قبل البعثة معصية ما ولاكفر) انظر الأمدي ـ أبي الحسن علي بن محمد بن سالم الثعلبي المعروف بسيف الدين أبكار الأفكار في أصول الدين تحقيق أ.دـ أحمد محمد المهدي ـ مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة الطبعة الثانية ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠٠٤م(٤/ ١٤٣)؛ابن الساعاتي ـ الشيخ أحمد بن على بن تغلب بن أبي الضياء الحنفي المتوفي ٦٩٤ هـ ـ نهاية الوصول إلى علم الوصول المعروف ببديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والأحكام قدم له الشيخ حسن إسبر، علق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ص١٢٩

(٢) هو الإمام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي، أبو بكر محمد بن الطيب ابن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه. وكان ثقة إماماً بارعاً، صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد ذكره القاضي عياض في طبقات المالكية، فقال: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث، وطريق أبي الحسن، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة.حدث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، وقاضي الموصل، والحسين بن حاتم الأصولي وقد سار القاضي رسولًا عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، مات في ذي القعدة، سنة ثلاث وأربع مائة، وصلى عليه ابنه حسن، وكانت جنازته مشهودة، وكان سيفاً على المعتزلة والرافضة والمشبهة، وغالب قواعده على السنة، وقد أمر شيخ الحنابلة أبو الفضل التميمي منادياً يقول بين يدي جنازته: هذا ناصر السنة والدين، والذاب عن الشريعة، هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة. ثم كان يزور قبره كل جمعة ـ الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء الناشر: دار الحديث-القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م(١١/١٣)

معصية ما من المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة، ولا يمتنع عليه عقلا الكفر أيضا فيجوز إرسال من أمن بعد كفره. ومنعت الشيعة من الإمامية [١] صدور المعاصي مطلقا[٢] ووافقهم المعتزلة [٣]، واستثنا الصغيرة

---

(١) هم طائفة من الشيعة: وقد لقبوا بهذا اللقب لأنهم يرون الإمامة لعلي رضي الله عنه ولأولاده من بعده رضي الله عنهم وينتظرون الإمام الذي يخرج آخر الزمان وقد اختلفت الشيعة في الإمام المنتظر والكيسانية تزعم أنه محمد بن الحنفية وأنه بجبل رضوى وقالت طائفة منهم إنه توفي ويعود إلى الدنيا ويبعث معه الأموات ثم يموتون ثم يبعثون يوم القيامة وطائفة تقول إنه موسى بن جعفر وطائفة تقول إنه إسماعيل أخوه وأخرى تقول إنه محمد بن الحسن بن علي الذي بمشهد سامرا ًوعلى هذه الطائفة يطلق الآن الإمامية ا ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: ٦٣٠هـ) اللباب في تهذيب الأنساب لناشر: دار صادر – بيروت (٨٤/١)؛ السيوطي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) لب اللباب في تحرير الأنساب ـ الناشر: دار صادر ص١٩

(٢) انظر رأي الإمامية في العصمة، التستري ـ القاضي نور الله الحسيني المرعشي احقاق الحق وإزهاق الباطل مع تعليقات العلامة الحجة آية الله العظمي السيد شهاب الدين النجفي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الطبعة الأولى (٢/ ١٩٨) ؛ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (شيخ الطائفة) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد - منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران ص ٣٨٥ـ ٤٦٠ البغدادي ـ الشريف المرتضى علم الهدى على بن الحسيني ٣٥٥ـ ٤٣٦هـ الذخيرة في علم الكلام تحقيق السيد أحمد الحسيني مؤسسة النشر الإسلامي طبعة١٤١١ ص٣٣٧ ؛ الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م (١/ ١٠٢)

(٣) المعتزلة اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفا ًفي بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري انظرالبغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية الناشر دار الآفاق الجديدة - بيروت ـ لبنان الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ص٩٥، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية. الجهني د. مانع بن حمادإشراف وتخطيط ومراجعة، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ ج١ ص٦٤

فجوزوها [١] كذا في كتب الأصول .[٢]

قلت قال القاضي عياض [٣]رحمه الله تعالى وقد اختلفت في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة، فمنعها قوم وجوزها أخرون والصحيح إن شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب، فكيف والمسألة

---

(١) أغلب المعتزلة -ومنهم: القاضي عبد الجبار -يذهبون إلى جواز صدور الذنب الصغير عنهم شريطة ألا يكون مستخفة من ذلة يقول في شرح الأصول الخمسة (فأما الصغائر التي لا حظ لها إلا في تقليل الثواب دون التنفير فإنها مجوزة على الأنبياء، ولا مانع يمنع منه، لأن قلة الثواب مما لا يقدح في صدق الرسل ولا في القبول منهم) -الهمذاني - قاضي القضاة -عبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة -تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم حققه وقدم له د/ عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ص ٥٧٥.، أما أبو علي الجبائي فلا يجيز صدور الصغائر عن الأنبياء، إلاّ إذا كان سهواً، أو عن طريق الخطأ في التأويل انظر - الإيجي: الإمام القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف - شرحه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ مع حاشيتين جليلتين عليه أحدهما لعبد الحكيم السيالكوتي والثانية للمولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري مطبعة السعادة (٨/ ٣٦٥)

(٢) يقصد بذلك كتب الأشاعرة

(٣) القاضي عياض ٥٤٤ - ٤٧٦هـ = ١٠٨٣ - ١١٤٩ م(عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. من تصانيفه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ط " و "الغنية - خ " في ذكر مشيخته، و "ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك - ط " أربعة أجزاء وخامس للفهارس، و " شرح صحيح مسلم - خ " و "مشارق الأنوار - ط " مجلدان، في الحديث، و "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع - ط " في مصطلح الحديث وكتاب في " التاريخ ." وجمع المقري سيرته وأخباره في كتاب "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض - ط " ثلاثة مجلدات من أربعة و "الإعلام بحدود قواعد الإسلام - ط " و " شرح حديث أم زرع - خ " جزء لطيف، في خزانة الرباط ١٨٥٧)كتاني (والظاهرية بدمشق .الزركلي - الأعلام (٥/ ٩٨- ٩٩)

تصورها كالممتنع فإن المعاصي إنما تكون بعد تقرير الشرع [١][٢]

وأما بعد البعثة فأجمع أهل الشرائع على أنه معصوم عن تعمد ما يخل بصدقه فيما دلت المعجزة علي صدق فيه من دعوى الرسالة وتبليغ الأحكام عن الله تعالى، إذ لو جاز ذلك لارتفع الأمان عن دلالة المعجزة الدالة على صدقه وارتفع الأمان عن أحكام العقل وبطلانه ظاهر [٣]، واختلف العلماء رحمهم الله تعالى في جواز صدور ما يخل بصدقه بعد البعثة بطريق الغلط والنسيان فمنع الأكثرون، ومنهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني [٤]

---

(١) عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى -م (١٤٧/٢)

(٢) بين القاضي عياض سبب قول الامام أبو بكر الباقلاني هذا الكلام (أن المعتبر في النهي عن هذه الصغائر هو تقرير الشرع أي طريق السمع وهو غير حاصل قبل النبوة يقول أبو بكر الباقلاني (لا سمع قبل البعثة ودلالة العقل مبنية على التحسين والتقبيح العقلي ورعاية الأصلح وقد مر مافيه) ابن الساعاتي البزدوي: نهاية الوصول إلى علم الوصول ١٢٩-١٣٠؛وانظرابطال مسألة التحسين والتقبيح العقليين الجزء الثاني من أبكار الأفكار في أصول الدين - القاعدة الرابعة - النوع السادس - الأصل الأول - المسألة الأولى: في التحسين والتقبيح ١١٧وما بعدها

(٣) انظر الجويني - عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الملقب امام الحرمين - الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ضبطه وتحقيق د/ أحمد عبد الرحيم السايح - توفيق على وهبة الطبعة الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩مكتبةالثقافةالدينية (٢٧٩-٢٨٠)؛ الرازي - الامام فخر الدين - عصمة الأنبياء تقديم ومراجعة محمد حجازي الطبعة الأولى ١٤٠٦-١٩٨٦م مكتبة الثقافة الدينية ص٤٠؛أبكار الأفكار في أصول الدّين –(٤-١٤٤)؛نهاية الوصول الى علم الأصول المعروف ببديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي (١٣٠)

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله، وقال: أخذ عن الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور، وأقر له بالعلم أهل العراق، وخراسان، وله التصانيف الجليلة، منها: كتابه الكبير الذي سماه جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين رأيته في خمسة مجلدات، وغير ذلك من المصنفات، وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطبري أصول الفقه بإسفراين (٢) وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور، وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسي، في سياق تاريخ نيسابور، فقال في حقه: أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة، وكان طراز ناحية الشرق، وكان يقول: أشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلي علي جميع أهل نيسابور

من ذلك؛ لأنه يستلزم مناقضة دليل المعجز القاطع الحق فإن المعجزة القاطعة دلت على صدقهم وما يناقض الحق

٢٣١(ب) باطل [١]، وجوز القاضي أبو بكر [٢] ميلا منه إلى خروجهما عن التصديق المقصود من المعجزة، فإن المعجزة دلت على صدقهم فيما يصدر منهم بطريق القصد والتبليغ من الله تعالى وما كان من فلتات اللسان غلطاً ونسياناً فغير داخل تحت التكليف بل هو خارج عن التصديق المقصود بالمعجزة [٣] [٤]

قلت ورد عليه أنه يلزم منه عدم الوثوق بتبليغيه لاحتمال الغلط والسهو، وليس عند السامع ما يفرق به بين الصادر منه سهواً وغلطاً، وبين الصادر منه قصداً، فيخل المقصود بالمعجزة وهو الدلالة على صدقه.

وأجيب عنه: بأنه لا يجوز تقريره على السهو والغلط ولابد من بيانهما والتنبيه عليهما وإذا لم يرد البيان منه صلى الله عليه وسلم، أومن الله تعالى دل

فتوفي بها يوم عاشوراء، سنة ثماني عشرة وأربعمائة، ثم نقلوه إلى إسفراين، ودفن فيها - ابن خلكان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر- وفيات الأعيان المحقق: إحسان عباس الطبعة ١٩٩٤ الناشر: دار صادر – بيروت (٢٨/١)

(١) انظر - الأمدي - ابكار الأفكار في أصول الدين (٤/ ١٤٤)

(٢) االنظر الأمدي - ابكار الأفكار في أصول الدين (٤/ ١٤٤)؛ ابن الساعاتي البزدوي نهاية الوصول إلى علم الأصول (١٣٠)

(٣) أجاز أبو بكر الباقلاني دخول السهو عليهم في ذلك، مصيراً منه إلى أن "ذهول النفس وطريان النسيان" ، وبوادر اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول المعجزة؛ لأن صدق المعجزة إنما يدل على ما قصدوه في التبليغ، والقاضي أبو بكر، وإن كان يرى أن المعجزة لا تدل "دلالة التزاميه عقلية " على منع دخول النسيان عليهم في التبليغ فإنه يرى أنهم معصومون عن ذلك بورود الشرع، وإجماع الأمة على عصمتهم في ذلك - المطرقي - د. عويد بن عيَّاد بن عايد - آيات عتاب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في ضوء العصمة والاجتهاد الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة (٤٩)

(٤) أمير بادشاه الحنفي: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف (المتوفى: ٩٧٢ هـ) تيسير التحرير الناشر: مصطفى البابي الْحلَبِي -مصر (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م) وصورته: دار الكتب العلمية -بيروت (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ودار الفكر -بيروت (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) (٢١/٣)

على أنه صادر منه قصداً فلا يرتفع الوثوق بكلام[١].

وأما ما كان من المعاصي القولية والفعلية التي لا دلالة للمعجزة على عصمتهم عنه فما كان كفراً؛ فالإجماع منعقد على عصمتهم منهم[٢]

وأما ما كان غير كفر فأما أن يكون من الكبائر[٣] أو الصغائر[٤] فان كان

---

(١) ذكر القاضي عياض (أنه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة .....وأن النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق، وقد قال صلى الله عليه وسلم)إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني (وقال)رحم الله فلانا لقد ذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطهن -ويروى -أنسيتهن (وقال صلى الله عليه وسلم)إني لأنسى أو أنسى لأسن) الشفا بتعريف حقوق المصطفى(١٥٢/٢)

(٢) ذكر عضد الدين الإيجي في المواقف في المقصد الخامس (اجماع الأئمة على عصمتهم من الكفر، إلا الأزا رقة والخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب كفر) المواقف ص ٣٥٨- ٣٥٩؛ وانظر ابكار الأفكارفي أصول الدين (٤/ ١٤٤)الطوسي - تصنيف سلطان نصير الدين محمد بن الحسن المتوفي سنة٦٧٢ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد - شرح العالم الرباني جمال الدين الحسن بن يوسف بن على المطهر المشتهر بالعلامة الحلي مؤسسة الأعلى للمطبوعات ت بيروت لبنان ص ٣٢٦

(٣) الكبائر جاء في الموسوعة الفقهية أن الكبيرة هي (كل معصية فيها حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقة، أو جاء فيها وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب، أو لعن الله ورسوله فاعلها.)والكبائر التي وردت في السنة بالنص الصريح ثلاث عشرة كبيرة، وهي: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور. وقتل النفس بغير حق والسحر .. وأكل مال اليتيم .. وأكل الربا .. والتولي يوم الزحف .. وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات .. واليمين الغموس .. وشتم الرجل والديه .. وقتل الولد .. والزنا بزوجة الجار.وأما الذنوب التي لم ينص عليها في آية أو حديث صحيح أنها من الكبائر فكثيرة جدا، وأكثرها قائم على تصور مفاسدها، أو قياسها على الكبائر المنصوص عليها، أو على كل وعيد أو لعن ونحوهما مما نهى الله ورسوله عنه.)التويجري: محمد بن إبراهيم بن عبد الله موسوعة الفقه الإسلامي الناشر: بيت الأفكار الدولية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩ م (٥٣٥/٤- ٥٣٦)

(٤) الصغيرة: هي كل ما سوى الكبيرة من صغائر الذنوب كاللمم، قال الله تعالى (ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى (٣١)الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو

من الكبائر فالإجماع منعقد على العصمة عن تعمد الكبيرة وأما فعل الكبيرة بطريق النسيان والتأويل فقد اتفقوا على جوازه [١]وإن كان من الصغائر فأما أن يكون من قبيل ما يوجب لصاحبه خسة ودناءة همة، وسقوط مروءة كسرقة حبة، وكسرة فهم معصومون عن تعمده ويجوز صدوره نسياناً وخطاءاً[٢] وإن كان من الصغائر، وإن لم يكن من هذا القبيل كنظرة وكلمة سفه نادرة واقعة في حالة غضب، فالأكثرون من الشافعية والمعتزلة على جواز صدوره منهم مطلقاً عمداً كان أو سهواً كذا في كتب الأصول [٣]قال القاضي عياض رحمه الله تعالى، وأما الصغائر فجوزها جامعة من السلف وغيرهم على الأنبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري[٤] وغيرهم من

أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ... {(٣٢)}النجم: ٣١ -٣٢وقد تكفل الله لمن اجتنب الكبائر أن يكفر عنه الصغائر ويدخله الجنة. قال الله تعالى(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما {(٣١)}النساء: انظر موسوعة الفقه الإسلامي (٤/ ٣٣٥)

(١) انظر الأمدي ـ ابكار الأفكار في أصول الدين (٤/ ١٤٥ـ ١٤٤)؛ وانظر الآمدي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى: ٦٣١هـ) الإحكام في أصول الأحكام: المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-لبنان (١/ ١٧٠)

(٢) انظر الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق -كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٩م (١/ ٩٨) ؛ وانظر أبكار الأفكار في أصول الدين (١٤٥/٤)

(٣) يذكر الإمام الأمدي أن هذا هو مذهب الأشاعرة، ومعظم المعتزلة إلا أن الجبائي خالفهم وذهب: إلى أن ذلك لا يجوز إلا بطريق السهو، أو الخطأ في التأويل وقد سبق بيانه .
كما ذهب النظام، وجعفر بن مبشر: إلى أن ذلك لا يجوز منهم إلا على طريق الغفلة، والسهو. غير أنهم يؤاخذون بذلك وإن لم تؤاخذ أممهم به؛ لعلو رتبتهم، وقوة معرفتهم بالله ـ تعالى. انظر الأمدي: ابكار الأفكار في أصول الدين (٤/ ١٤٦)

(٤) أبو جعفر الطبري: ابن جرير الطبري ٣١٠ - ٢٢٤)هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣ م ـ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك (يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءا، و)جامع البيان في تفسير

المحدثين والمتكلمين [١]

٢٣٢(أ) وذهبت طائفة إلى الوقف[٢]، وذهبت طائفة أخرى من المحققين والمتكلمين وجمهور من الفقهاء من أصحاب مالك [٣] وأبي

القرآن - ط (يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءا، و)اختلاف الفقهاء - ط (و)المسترشد (في علوم الدين، و)جزء في الاعتقاد - ط (و)القراآت (وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً . انظر سير أعلام النبلاء "١٤/ ٢٦٧)؛و الأعلام: الزركلي (٦٩/٦)

(١) من أمثال ابن تيمية فيقول (القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول.) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) مجموع الفتاوى المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م(٣١٩/٤) ؛ انظر إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (٩٩/١)

(٢) ذكر القاض عياض حجة من توقف فقال (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين) انظر الشفا (١٤٤/٢)

(٣) هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة، وهو حمير الأصغر الحميري، ثم الأصبحي، المدني، حليف بني تيم من قريش فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبيد الله، أحد العشرة.
وأمه هي: عالية بنت شريك الأزدية .وأعمامه هم: أبو سهل نافع، وأويس، والربيع، والنضر أولاد أبي عامر.طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، وإلى أن مات ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم، والفقه، والجلالةانظر. الذهبي ـ سير أعلام النبلاء (٧/ ١٥٠وما بعدهما)

حنيفة[١][٢] والشافعي[٣] رحمهم الله تعالى إلى أنهم معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر جميعها لاختلاف الناس في الصغائر[٤] وتعينها من الكبائر، ولأنا أمرنا باتباعهم في أفعالهم وأثارهم

---

(١) الامام أبو حنيفة (٨٠ــ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م)
النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة .قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين)على القضاء، فامتنع ورعاً. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات توفي ببغداد وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقاً، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته! وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له مسند -ط " في الحديث، جمعه تلاميذه، و "المخارج -خ " في الفقه، صغير، رواه عنه تلميذه أبو يوسف. وتنسب إليه رسالة "الفقه الأكبر -ط " ولم تصح النسبة. توفي ببغداد- الزركلي الأعلام (٣٦/٨)

(٢) صرح به الإمام أبوحنيفة في الفقه الأكبر فقال (الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن الصغائر والكبائر) أبي حنيفة، الإمام النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفي ١٥٠هـ) الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد عبد الرحمن الخميس) الناشر مكتبة الفرقان - الإمارات العربية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - ص ٣٧

(٣) يقول الإمام الشافعي (واعلموا أن الأنبياء معصومون من بعد نبوتهم) الشافعي - أبوعبد الله محمد ابن إدريس - الفقه الأكبر في التوحيد الطبعة الأولى - مطبعة الأدبية مصر ص ٢٩ .

(٤) يشير يذلك إلى اختلاف العلماء في تعريف الصغائر والكبائر، فقد ذهب البعض ومنهم ابن عباس - ووافقه القاضي عياض - إلى عدم التفريق بينهما فيقول - في تعريفهم - إن كل ما عصي الله به فهو كبيرة وأنه إنما سمي منها الصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه ومخالفة الباري في أي أمر كان، يجب، كونه كبيرة -انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٤٤/٢- ١٤٥) وهو بذلك يخالف إجماع السلف الموافقين لنص الكتاب في تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائربدليل قوله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم] {النساء: ٣١ [وقال تعالى }(الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم)النجم: ٣٢، وجرى الجمهور على أن اللمم ما دون الكبائر وأنها صغائر الذنوب

وسيرهم أمراً مطلقاً من غير التزام قرينة، فلوجوزنا عليهم الصغائر، لم يكن الاقتداء بهم، إذ ليس كل فعل من أفعالهم يتميز مقصده من القربة، والاباحة، أو الحظر[١]، والمعصية، ولا يصح أن يؤمر بامتثال أمر لعله معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا من الأصوليين[٢].

قلت وما تقدم من الجواب عن ما أورد عن القاضي أبي بكر يدفع هذا والله سبحانه أعلم. والذي ينبغي أن يعتقد كما قال ابن الشبلي [٣] رحمه الله تعالى أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون لا يصدر عنهم ذنب لا كبير ولا صغير لا على جهة العمد ولا على جهة الخطأ ولا يبدوا منهم زلة[٤]. وهذا

انظر- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م (٣٢٢/١-٣٢٣)

(١) قوله أو الحظر بالحاء المهملة والظاء المعجمة: أي المنع

(٢) نسبه أبو الخطاب في التمهيد إلى بعض الشافعية فقال (وقال بعض الشافعية: التعلق بالفعل أولى) أَبُو الخطاب: محفوظ بن أحمد بن الحسن الكَلْوَذَاني الحنبلي (المتوفى: ٥١٠ هـ) التمهيد في أصول الفقه المحقق: مفيد محمد أبو عمشة الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي -جامعة أم القرى (٣٧) الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م (٣٣١/٢)

(٣) الشبلي شيخ الطائفة، أبو بكر، الشبلي البغدادي. قيل: اسمه دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن يونس .وقيل: جعفر بن دلف
أصله من الشبلية قرية. ومولده بسامراء .وكان أبوه من كبار حجاب الخلافة. وولي هو حجابة أبي أحمد الموفق، ثم لما عزل أبو أحمد من ولاية، حضر الشبلي مجلس بعض الصالحين. فتاب ثم صحب الجنيد وغيره، وصار من شأنه ما صار .وكان فقيها عارفا بمذهب مالك، وكتب الحديث عن طائفة. وقال الشعر، وله ألفاظ وحكم وحال وتمكن الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣٦٧/١٥)

(٤) وهو بذلك يوافق الشيعة فيما ذهبوا إليه انظر المرتضى: السيد الشريف علم الهدي - تنزيه الأنبياء - صححه وعلق عليه فاطمة قاضي شعار اشراف على أكبر الغفاري من منشورات المدرسة العليا للشهيد المطهري ص١٥

خلاف مشهور مذهب الأشعري[١][٢]

رحمه الله تعالى وعلى هذا الأستاذ أبو اسحاق الإسفراييني[٣] والشيخ أبو

---

(١) العلامة إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، اليماني، البصري. مولده سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين. وأخذ عن: أبي خليفة الجمحي، وأبي علي الجبائي، وزكريا الساجي، وسهل بن نوح، وطبقتهم، يروي عنهم بالإسناد في تفسيره كثيرا. وكان عجبا في الذكاء، وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم. قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم، حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم.وعن ابن الباقلاني قال: أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري.مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة ـ الذهبي: سير أعلام النبلاء (٣٩٢/١١)

(٢) يشير بذلك إلى مخالفة هؤلاء العلماء لمذهب أبوالحسن الأشعري فالأنبياء عنده تجب لهم العصمة من الكفر والكبائر وصغائر الخسة والدناءة كسرقة لقمة ويجوز عليهم ما سوى ذلك من الصغائر . يقول العلامة الحلي (فالمشهور عندهم أنهم يجوّزون على الأنبياء الصغائر والكبائر إلا الكفر والكذب انظر: الطوسي ـ ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ـ شرح العالم الرباني جمال الدين ص٣٢٦، وتفصيل المذهب كما قال الإمام الجرجاني (إن العصمة ثابتة عندهم بعد البعثة دون قبلها، ومن الذنوب كلّها ما عدا السهو والخطأ، وجائز عليهم الذنب قبل البعثة. وعند التأمّل قد نجد المذهب عند محقّقي الأشاعرة منع الكبائر والصغائر الخسيسة بعد البعثة مطلقاً، والصغائر غير الخسيسة عمداً لا سهواً انظر: الجرجاني ـ شرح المواقف ٨: ٢٦٥، كما أشار البغدادي إلى ماسبق بقوله (أجمع أصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومين بعد النبوة عن الذنوب كلها، وأما السهو والخطأ فليسا من الذنوب فلذلك ساغا عليهم .وقد سهى نبيّنا ﷺ في صلاته حتى سلّم عن الركعتين ثمّ بنى عليها وسجد سجدتي السهو. انظر: البغدادي ـ الإمام أبي منصور عبد القاهربن طاهر التميمي المتوفي سنة ٤٢٩ هـ أصول الدين الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص١٨٨، ١٨٩

(٣) ذكر الامام تاج الدين السبكي مخالفة الأستاذ أبو إسحاق والقاضي عياض لما ذهب إليه الإمام الأشعري فقال وتمتنع الصغائر من نبى ... للإله وعندنا قولان والمنع مروى عن الأستاذ والقاضي ... عياض وهو ذو رجحان ـ وبه أقول وكان مذهب والدى ... دفعاً لرتبتهم عن النقصان ـ والأشعري إمامنا لكننا ... في ذا نخالفه بكل لسان ـ السبكي: تاج

الفتح الشهرستاني [١] والقاضي عياض وعليه أيضا الحنفية من الفقهاء [٢] غير أنهم قالوا بامتناع الصغائر وبتجويز الزلة، والمختار المنع منهما جميعاً، إن صح فرق بين الزلة والصغيرة، وأنا أميل إلى الفرق بينهما حقيقة، وأقول بامتناعهما جميعاً على الأنبياء عليهم السلام، وقال الأستاذ أبو إسحاق واختلفوا في الصغائر والذي عليه الأكثر أن ذلك غير جائز عليهم، وصار بعضهم إلى تجوزيها، والأصل لهذه المقالة، فان قلت إن الله تعالى قد أخبر بوقوع

٢٣٢(ب) ذنوب من بعضهم ونسبها إليهم، وعاتبهم عليها واخبروا بها

الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى - المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣ه (٣٨٧/٣)كما نقله الإمام القرطبي عنه في تفسيره انظر القرطبي - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرأن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية -القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م (٣٠٩/١) يقول صاحب حجية السنة (والذي اختاره صاحب جمع الجوامع وفاقا لوالده الإمام - يقصد بذلك الإمام السبكي - والأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني أبي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض، أن الأنبياء عليهم السلام لا يصدرعنهم ذنب أصلا لكرامتهم على الله لا كبيرة ولا صغيرة لا عمداً ولاسهوا اً) الحامدي - الشيخ محمد الطاهر المتوفي ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م حجية السنة المسمي بالنفحات الشذية فيما يتعلق بالعصمة والسنة النبوية قدم له وكتب حواشيه فضيلة الشيخ الطاهر محمد الطاهر الحامدي مجمع البحوث الإسلامية هدية مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠هـ ص ٣١

(١) الشهرستاني (٥٤٨- ٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ - ١١٥٣ م)محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني: من فلاسفة الإسلام. كان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة. يلقب بالأفضل. ولد في شهرستان)بين نيسابور وخوارزم (وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ فأقام ثلاث سنين، وعاد إلى بلده. وتوفي بها انظر: الزركلي.الاعلام (٢١٥/٦)

(٢) يقول الشهرستاني في نهاية الأقدام (والأصح أنهم معصومون عن الصغائر عصمتهم من الكبائر فإن الصغائر إذا توالت صارت بالاتفاق كبائر) الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد المتوفي سنة٥٤٨ه - نهاية الأقدام في علم الكلام تحقيق الفرد جيوم مكتبة المثنى بغداد(٤٤٥)

عن نفوسهم وتنصلوا منها، واشفقوا منها [١] وتابوا، وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التأويل جملتها، وإن قبل ذلك احادها، فذلك يعارض ما ذهب إليه الأكثر، قلت قال بعضهم كل ذلك مما لا يزري بمناصبهم، وإنما تلك الأمور التي وقعت منهم على جهة النزور[٢]، وعلى جهة الخطأ والنسيان أو تأويل دعي إلى ذلك فهي إلى غيرهم حسنات وفي حقهم سيئات إلى مناصبهم وعلو أقدارهم وقد يؤاخذ الوزير بما يثاب عليه السايس فهي ليست بذنوب حقيقية، فاشفقوا من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بالأمن والأمان [٣]قال وهذا هو الحق [٤]

ولقد أحسن الجنيد [٥] حيث قال حسنات الأبرار سيئات المقربين[٦]، فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإن كان قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب في الظاهر منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم، ولا قدح في رتبتهم بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم، واختارهم، واصطفاهم، وسيأتي لهذا مزيد كلام في المقصود بالذات.

ولا يجب على غيرهم القولين أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها إذ يلحقهما بالكبائر' وذهب بعضهم إلى عصمتهم من موافقة المكروه قصدا [٧] وأما المباحات فجايز وقوعها منهم 'إلا أ نهم بما خصوا من رفيع المنزلة، وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق

---

(١) جاءت في تفسير القرطبي (واستغفروا منها) الجامع لأحكام القرآن (٥٥/١١)

(٢) ذكرها القرطبي (الندور) (٥٥/١١)

(٣) زاد الامام القرطبي (السلامة) (٥٥/١١)

(٤) والمقصود عدم تجويز وقوع الصغائر منهم.

(٥) أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي(ثم البغدادي، القوارير، والده الخزاز.هو شيخ الصوفية.ولد: سنة نيف وعشرين ومائتين، وتفقه على أبي ثور.وسمع من: السري السقطي، وصحبه، ومن الحسن بن عرفة.وصحب أيضا: الحارث المحاسبي، وأبا حمزة البغدادي.وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، وتأله، وتعبد، ونطق بالحكمة، وقل ما روى.حدث عنه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، ومحمد بن علي بن حبيش، وعبد الواحد بن علوان، وعدة.قال ابن المنادي: سمع الكثير، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق الذكاء وصواب الجواب. لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا انظر ـ الذهبي ـ سير أعلام النبلاء (٦٦/١٤ـ ٦٧)

(٦) انظر عياض ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٦٩/٢ـ ١٧٠)

(٧) نقلا عن عياض ـ في الشفا (١٤٥٩/٢)

الهمم [١] بالله تعالى والدار الأخرة لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات مما يتقون بهم على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم، وما أخذ على هذا السبيل التحقق طاعة وصار قربة [٢] والله سبحانه أعلم.

وقال علماؤنا رحمهم الله تعالى: النبي عليه السلام معصوم من المعصية مطلقاً صغيرة كانت

٢٣٣(أ) أو كبيرة دون الزلة [٣] والفرق بينهم أن المعصية اسم لفعل حرام مقصود بنية، والزلة عبارة عن فعل حرام غير مقصود في ذاته ولكنه يسوقه إليه فعل مباح قصده [٤]كمن زل في الطريق فإنه لم يقصد الوقوع ولكن وجد منه القصد إلى المشي والزلة لا تخلو عن اقتران بيان [٥]فإذا عرفت ذلك فاعلم أن ما وقع لسيدنا أدم من قبيل الزلة ساقه إليها بفعل مباح قصده بدليل قوله تعالى (**فنسي ولم نجد له عزماً**) [٦] أي قصداً وتعمداً وهذا ما وقع فيه البيان من الله تعالى بقوله

---

(١) جاء في الشفا عند القاضي عياض (بالهم)(١٤٦/٢)

(٢) فالقاضي عياض أكد على عصمتهم من الصغائر بقوله (بان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر أنبيائه عليهم السلام بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية) انظر الشفا (١٤٦/٢)

(٣) قاله الأمدي في كتاب نهاية الوصول إلى علم الأصول فقال (أن النبي معصوم عن المعصية دون الزلة) وفرق بينهما بقوله (والفرق بينهما أن المعصية مقصودة، والزلة غير مقصودة ويسقها إليه المباح ولايخلو عن بيان منه أومن الله تعالى) انظرص١٣٠

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٥/ ٤٣٨)؛ وكذلك البخاري: علاء الدين عبد العزيز بن أحمد المتوفي سنة ٧٣٠هـ ـ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ـ وضع حواشيه عبد الله محمود محمد عمر ـ دار الكتب العلمية (٢٩٧/٣)

(٥) المقصود بقوله ـ لاتخلوعن اقتران بيان ـ أي توضيح منه، أي من جهة الفاعل كقوله تعالى إخباراً عن موسي عليه السلام حين قتل القبطي قال(هذا من عمل الشيطان) أي هيج غضبي حتى ضربته فوقع قتيلاً فإضافة إليه تسببا وإنما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان لأن قتله كان قبل الإذن له في القتل، وقيل لأنه كان مستأمناً فيهم وليس للمستأمن من قتل الكافر الحربي وهو لم يقصد قتله فكان زله، أومن الله تعالى ـ كما قال (وعصى أدم ربه)أي بأكل من الشجرة التي نهى عنها والعصيان ترك الأمر أو ارتكاب المنهي عنه إلا أنه إن كان عمداً كان ذنباً وإن كان خطأ كان زله (فغوى) طه ١٢١ أي فعل ما لم يكن فعله وقيل أخطأ حين طلب الملك والخلد ـ البخاري: انظر كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٢٩٦/٣) ؛ الأمدي ـ نهاية الوصول إلى علم الأصول ص١٣٠

(٦) سورة طه آية ١١٥

(وعصى أدم ربه فغوى)[١]، أي أخطأ بأكل من الشجرة التي نهي عنها أي عن أكلها وطلب الملك والخلد بذلك، فإطلاق المعصية في ذلك مجاز لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر والزلات عندنا وعند بعض الأشعرية لم يعصموا عن الصغائر [٢]وبه أجاب بعضهم عن القصد وقد علمت ما فيه مما قدمناه

وليس معنى الزلة أنهم زلوا عن الحق إلى الباطل، ولكن معناها أنهم زلوا من الأفضل إلى الفاضل فانهم يعاتبون به لجلالة قدرهم ومكانتهم من الله تعالى كذا في كتب الأصول [٣] قلت وفيه نظر من وجهين الأول: أن هذا لا يستقيم مع تفسير الزلة بما ذكر. الثاني: كيف يصح الاستدلال على كون ذلك زلة بأن الأنبياء معصومون عن الصغائر لأن هذا هو محل النزاع عند ذلك البعض كما لا يخفي. والله سبحانه أعلم قلت وهذا ظاهر على أن النهي في الآية الكريمة للتنزيه وهو الثاني من الأجوبة التي ذكرها البيضاوي[٤][٥] رحمه الله تعالى وفيه نظر لأن هذا وإن كان من مسائل

---

(١) سورة طه آية ١٢١ -

(٢) سبق بيانه انظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٢٦

(٣) نسب هذا القول إلى الشيخ أبو الحسن البشاعري رحمه الله انظر البخاري - كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٢٩٧/٣)؛ العثماني: الشيخ بشير أحمد - موسوعة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري تعليقات العلامة المفتي محمد رفيع العثماني كتاب الإيمان (ج١/١١٤)

(٤) هو القاضي الإمام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها وعالم أذربيجان وتلك النواحي، مات بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة، ومن مصنفاته "المنهاج في أصول الفقه" ، وهو مشهور، وقد شرحه غير واحد، وله "شرح التنبيه " في أربع مجلدات، وله "الغاية القصوى في دراية الفتوى" ، و "شرح المنتخب "، و "الكافية في المنطق" ، وله "الطوالع" ، و "شرح المحصول " أيضا، وله غير ذلك من التصانيف المفيدة، وقد أوصى إلى القطب الشيرازي أن يدفن بجانبه بتبريز انظر: ابن كثير- أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية - تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (٦٠٧/١٧)

(٥) راجع القوجوي: حاشية محي الدين زادة محمد بن مصلح الدين مصطفى الحنفي المتوفي سنة ٩٥١على تفسير البيضاوي طبعه وصححه وخرج أياته محمد عبد القادر شاهين ج٥ من أول سورة يوسف حتى أخر سورة طه منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان. (٦٦٦/٥)

الأصول لكن قد سقط ذلك هنا لاقترانه بالوعيد في قوله تعالى: ﴿**فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [١] وبقوله تعالى (فلا يخرجنكما من الجنة

٢٣٣(ب) فتشقى)[٢] والله سبحانه أعلم وأما عند الشافعية وغيرهم أنها صغيرة وجوزها بعضهم عليها ولا أصل لهذه المقالة كما سبق وعلى قول الأكثر فجوابه أنه

فعل ذلك ناسياً[٣] بدليل قوله تعالى ﴿ **فنسي ولم نجد له عزماً** ﴾ [٤] وهذا هو الصحيح كما قالة القرطبي [٥]ولكن لما كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يلزمهم التحفظ والتيقظ لكثرة معارفهم وعلو منازلهم مما لا يلزم غيرهم كان تشاغله عن تذكر النهي تضعيفا، صار به عاصياً أي مخالفاً وجواب أخر هو أنه أقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه فظن أن المراد عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد النوع ـ كقوله عليه الصلاة والسلام ـ (حين أخذ ذهباً وحريراً وقال هذان حرامان على ذكور أمتى)[٦]وفي خبر أخر هذان

---

(١) الآية (**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**) سورة البقرة أيه ٣٥

(٢) سورة طه آية ١١٧

(٣) نقله عن الشافعية ابن التلمساني انظر: ابن التلمساني: حافظ نظام أصول الدين شرف الدين الفهري (ت ٦٥٨) شرح لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة اعتنى به نزار حماد ص٣٣٥ دار الضياء الكويت دار الرشاد الحديثة المغرب الطبعة الأولى ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ

(٤) سورة طه آية ١١٥

(٥)- تفسير القرطبي –(٢٧٥/١١)

(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرِيرًا بِشِمَالِهِ، وَذَهَبًا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ رَفَعَ بِهِمَا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، حِلٌّ لِإِنَاثِهِمْ» بأخرجه ابن ماجه: كتاب اللباس- باب لبس الحرير والذهب للنساء- رقم(٣٥٩٥) ج٢ص١١٨٩، وقال الألباني: حديث صحيح.
وفي رواية عند الترمذي: عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ".
أخرجه: الترمذي- كتاب اللباس- بابما جاء في الحرير والذهب- برقم(١٧٢٠)- ج٣ص٢٧٩ وقال الترمذي: حديث أبي موسى الأشعري ، حسن صحيح.

(مهلكان أمتى) أراد النوع لا العين أو ظن النهي للتنزيه وجرى عليهما ماجري تعظيما لشأن الخطية ليتجنبها أولاده وفيه ما تقدم، وجواب أخر أنه فعل ذلك قبل النبوة وبه صدر البيضاوي رحمه الله تعالى [١]قال الشيخ أبو بكر بن فورك[٢] وغيرهم رحمهم الله تعالى أنه يمكن أن يكون قبل النبوة ودليل ذلك وعصى أدم ربه فغوى ثم اجتباه فتاب عليه وهدى فدل على أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان، قال القرطبي رحمه الله تعالى: وإذا كان هذا قبل النبوة فجايز عليهم الذنوب وجهاً واحداً لأن قبل النبوة لا شرع علينا في تصديقهم فإذا بعثهم الله إلى خلقه وكانوا مأمونين في الأداء معصومين لم يضر ما قد سلف منهم من الذنوب وهذا نفيس انتهي [٣].

قلت وهذا إنما يتحرج على قول من لا يوجب العصمة قبل النبوة وعلى

٢٣٤(أ) مقابلة لا يصح على أن بعض العلماء رحمهم الله تعالى استنبط نبوة أدم عليه السلام قبل إسكانه الجنة من قوله تعالى (أنباهم بأسمائهم) [٤]فأمره

---

(١) راجع: القوجوي ـ حاشية محي الدين زادة محمد بن مصلح الدين مصطفى الحنفي على تفسير البيضاوي ص ـ ٦٦٧

(٢) شيخ المتكلمين، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني.حدث عنه: أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر بن خلف، وآخرون.وصنف التصانيف الكثيرة كان أشعريا، رأسا في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري.الذهبي: سير أعلام النبلاء(١٣ـ/ ٢٥، ٢٦) قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان بقوله (لأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ الصبهاني؛ أقام بالعراق مدة يدرس العلم، ثم توجه إلى الري فسمعت به المبتدعة، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم، ففعل وورد نيسابور، فبنى له بها مدرسة وداراً، وأحيا الله تعالى به أنواعاً من العلوم، ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة المتفقهة وبلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف، دعي إلى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة.) راجع: ابن خلكان ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر -بيروت الطبعة: ١، ١٩٧١ م (٤/ ٢٧٢)

(٣) تفسير القرطبي – (٢٧٥/١١)

(٤) سورة البقرة آية٣٣

الله تعالى أن ينبئ الملائكة بما ليس عندهم من علم الله تعالى، قلت قال القاضي أبو بكر العربي[١] لا يجوز لأحد منا اليوم أن يخبر بذلك عن أدم عليه السلام إلا إذا ذكرناه أثناء قوله تعالى عنه أو قول نبيه عليه الصلاة والسلام، فأما أن يبتدئ ذلك من قبل نفسه فليس بجائز لنا في أباءنا الأولون إلينا المماثلين لنا، فكيف في أبينا الأقدم الأعظم الأكرم النبي المقدم الذي عذره الله تعالى وتاب عليه وغفر له[٢] انتهى .

ومعنى (غوى) فسد عيشه بالنزول إلى الدنيا والغي والفساد وهذا تأويل حسن حكاه

النقاش [٣] ، واختاره القشيري قال القشيري أبو نصر [٤] رحمه الله تعالى

---

(١) الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف. سأله ابن بشكوال عن مولده، فقال: في سنة ثمان وستين وأربع مائة. سمع من خاله الحسن بن عمر الهزني وطائفة بالأندلس صنف كتاب "عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي"، وفسر القرآن المجيد، فأتى بكل بديع، وله كتاب "كوكب الحديث والمسلسلات"، وكتاب "الأصناف "في الفقه، وكتاب "أمهات المسائل"، وكتاب "نزهة الناظر"، وكتاب "ستر العورة"، و"المحصول "في الأصول، و"حسم الداء، في الكلام على حديث السوداء كتاب في الرسائل وغوامض النحويين، وكتاب "ترتيب الرحلة، للترغيب في الملة"، و"الفقه الأصغر المعلب الأصغر"كان القاضي أبو بكر ممن يقال: إنه بلغ رتبة الاجتهاد قال أبو القاسم بن بشكوال: توفي ابن العربي بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة .راجع الذهبي سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٢-٤٣- ٤٤)

(٢) القرطبي – الجامع لأحكام القرأن (١١/٢٥٥- ٢٥٦)

(٣) الإمام الحافظ، البارع الثبت، أبو سعيد، محمد بن علي بن عمرو ابن مهدي، الأصبهاني، الحنبلي النقاش. ولد بعد الثلاثين وثلاث مائة.حدث عنه: الفضل بن علي الحنفي، وأبو العباس ابن أشته، وأبو مطيع محمد بن عبد الواحد، وسليمان الحافظ، وأبو الفتح أحمد بن عبد الله السوذرجاني. وقع لنا جزآن من أماليه، وكتاب "القضاة"، وكتاب "طبقات الصوفية"، وغير ذلك. مات في رمضان سنة أربع عشرة وأربع مائة. كان من أئمة الأثر، رحمه الله ورضي عنه. راجع الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٧٦)

(٤) الشيخ الإمام، المفسر العلامة، أبو نصر عبد الرحيم بن الإمام شيخ الصوفية أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، النيسابوري، النحوي، المتكلم، وهو الولد الرابع من أولاد الشيخعتنى به أبوه، وأسمعه، وأقرأه حتى برع في العربية والنظم والنثر والتأويل،

يقال عصى أدم وغوى ولا يقال عاصي، ولا غاوي كما أن من خاط مرة يقال له خاط ولا يقال له خياط ما لم تتكرر منه الخياطة، وقيل يجوز للسيد أن يطلق على عبده عند معصيته مالا يجوز لغيره أن يطلقه، وهذا تكلف، وما أضيف من هذا إلى الأنبياء، فأما أن يكون صغائر، أوترك الأولى، أو قبل النبوة. قلت وهذا حسن والله سبحانه أعلم [١].

ومعنى قوله تعالى لنبيناً عليه الصلاة والسلام [٢] (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) [٣] ما كنت تدري قبل الوحي كيف تقرأ القران، ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام فكان قبل الوحي مؤمناً (موحداً) ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبله فزاد بالتكليف إيماناً [٤] وقوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) [٥] المراد امته وقيل ما كان عن

٢٣٤(ب) سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري، واختاره القشيري، وقيل ما

وكتب الكثير بأسرع خط، وكان أحد الأذكياء، لازم إمام الحرمين، وحصل طريقة المذهب والخلاف، وساد، وعظم قدره، واشتهر ذكره. وحج، فوعظ ببغداد، وبالغ في التعصب للأشاعرة مات أبو نصر في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، سنة أربع عشرة وخمس مائة في عشر الثمانين. راجع الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٢١)

(١) القرطبي الجامع لأحكام القرآن – (٢٥٧/١١)

(٢) الآيات الواردة في حق نبينا محمد صل الله عليه وسلم.

(٣) سورة الشورى آية ٥٢

(٤) قال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسماعيل من الحج والختان والنكاح وإيقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه في مثل هذه الشرائع وكان يوحد ويبغض اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه السلام ويتعبد بها حتى جاءه الوحي وجاءته الرسالة راجع القرطبي (٣٤٧/٨) وقال الامام البيضاوي رحمه الله ٠(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي قبل الوحي، وهو دليل على أنه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع. وقيل المراد هو الإيمان بما لا طريق إليه إلا السمع.) البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٨ هـ (٨٥/٥)

(٥) سورة الفتح آية ٢

تقدم لأبيك أدم وما تأخر من ذنوب أمتك [١]، حكاه السمرقندي [٢] [٣] والسلمي [٤][٥]عن ابن عطاء[٦]وبمثله والذي قبله يتأول قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) [٧]

---

(١) عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٥٧/٢)

(٢) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الإمام، الفقيه، المحدث، الزاهد، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، صاحب كتاب)تنبيه الغافلين (وله كتاب) الفتاوى نقلت وفاته من خط القاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الحق، - أيده الله -في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاث مائة. الذهبي ـ سير أعلام النبلاء(٣٢٣/١٦، ٣٢٤)

(٣) انظر: السمرقندي ـ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ٣٧٣هـ) بحر العلوم ـ بدون طبعة أو دار نشر (٣٠٨/٣)

(٤) أبو عبد الرحمن السلمي (٣٢٥ - ٤١٢ هـ = ٩٣٦ - ١٠٢١ م)محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري، أبو عبد الرحمن: من علماء المتصوفة.قال الذهبي: (شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، قيل: كان يضع الأحاديث للصوفية).بلغت تصانيفه مئة أو أكثر، منها (حقائق التفسير - خ) مختصر، على طريقة أهل التصوف، في المكتبة المحمودية بالمدينة (٥٢ تفسير) كما في مجلة المجمع (٤٩: ٧٣) و (طبقات الصوفية - ط) و (مقدمة في التصوف - خ) رسالة، و (مناهج العارفين - خ) و (رسالة في غلطات الصوفية - خ) و (رسالة الملامتية - ط) و (آداب الفقر وشرائطه - خ) و (بيان زلل الفقراء ومناقب آدابهم - خ) و (الفتوة - خ) و (آداب الصحبة - ط)و (السؤالات - خ) و (سلوك العارفين - خ) و (عيوب النفس ومداواتها - ط) و (الفرق بين الشريعة والحقيقة - خ) و (آداب الصوفية - خ) و (كتاب الاربعين في الحديث - ط) و (درجات المعاملات - خ).مولده ووفاته في نيسابور . انظر الأعلام للزركلي(٩٩/٦)

(٥) انظر: السلمي ـ أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي حقائق التفسير ـ تفسير القرآن العزيز ـ تحقيق سيد عمران دار الكتب العلمية بيروت لبنان (٢٥٤/٢)

(٦) ابن عطاء أحمد بن محمد بن سهل الأدمي* الزاهد، العابد، المتأله، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي.مات في سنة: تسع وثلاث مائة، في ذي القعدة. الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١٤)

(٧) سورة محمد أية ١٩

وقوله تعالى ﴿**ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك**﴾[١] أي أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم، ولولا ذلك لأثقل ظهرك وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى بلغها[٢]، وقيل حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية[٣]، وأما قصة داود عليه الصلاة والسلام [٤] فلا يلتفت إلى ما سطره الاخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح، والذين نص الله تعالى عليه - قوله (وظن داود أنما فتناه) [٥]إلى قوله تعالى (وحسن مئاب)وقوله فيه(أواب)

فمعنى (فتناه)(اختبرناه) (وأواب) مطيع، وذهب أحمد بن نصير [٦] وأبو تمام[٧] وغيرهما من المحققين إلى نفي ما أضيف في الأخبار لداود عليه السلام

---

(١) سورة الشرح٢، ٣

(٢) نسبه الامام القاضي عياض إلى الماوردي والسلمي. (١٥٨/٢)

(٣) عياض الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٥٨/٢)

(٤) إشارة إلى ما ورد في حق سيدنا داود عليه السلام.

(٥) قال تعالى (**وظن دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**) سورة ص آية ٢٤

(٦) الإمام الكبير، الشهيد، أبو عبد الله أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، المروزي، ثم البغدادي.

كان جده أحد نقباء الدولة العباسية، وكان أحمد أماراً بالمعروف، قوالاً بالحق، سمع من: مالك، وحماد بن زيد، وهشيم، وابن عيينة، وروى قليلاًحدث عنه: عبد الله بن الدورقي، ومحمد بن يوسف بن الطباع، ومعاوية بن صالح الأشعري، وآخرون.

قال ابن الجنيد: سمعت يحيى بن معين يترحم عليه، وقال: ختم الله له بالشهادة، قد كتبت عنه، وكان عنده مصنفات هشيم كلها، وعن مالك أحاديث.انظر الذهبي سير أعلام النبلاء طبعة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م(١٦٦/١١، ١٦٧٩)

(٧) ذكر صاحب نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض - أنه حبيب ابن أوس الطائي - كما قال البرهان - ونسبه معروف، وأنه الشاعر المشهور صاحب الديوان، وترجمته معروفه، وبلاغته ورتبته معروفه في معرفته باللغة والعربية، وهو في الطبقة العلية من المولدين، متقدم العصر والرتبة على المتنبي، لكن لم نر من عده من علماء الحديث والتفسير، فهو غلط من اشتراك الاسم، وقد نقل المصنف، رحمه الله تعالى، في هذا الكتاب كثيراً عن محمد الأبهري، من علماء لمالكيه، من أهل طليطلة، وهو ملقب بأبي تمام، وهو المراد هنا، وما قاله الشراح هنا وأصحاب الحواشي من أنه أبو تمام الشاعر، خطأ، فإنا لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالأمور الشرعية، وإنما غرهم

من ذلك[١]، وأما قصة سليمان وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه، وقوله تعالى(ولقد فتنا سليمان)[٢]فمعناه ابتليناه، وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال(لا أطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل إن شاء الله تعالى فلم يقل فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل .قال النبي صلي الله عليه وسلم والذي نفسي محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله تعالى)[٣] قال أصحاب المعاني [٤]والشق: هو الجسد الذي ألقي على كرسيه[٥] حين عرض عليه، وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات -[٦] فالقي على كرسيه ميتا وقيل غير

٢٣٥(أ) ذلك، ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الانبياء عليهم السلام من مثله، فإن قلت لم يقل سليمان

الاشتراك اللفظي، وهذ اما لا شبهة فيه، ويؤيده قوله: (وغيرهما من المحققين)، فإن عد أبي تمام الشاعر محققاً مما لا يعرف، فهو مؤيد للوهم فيه . الخفاجي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري المتوفي ١٠٦٩هـ ـ انظر نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ـ ضبطه وقدم له وعلق عليه محمد عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان (٥/ ٤١٢ ـ ٤١٣).

(١) ذكره القاضي عياض في الشفا(١٦٤/٢)

(٢) قال تعالى (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا على كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ ٣٤

(٣)أ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ، يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ "أخرجه: البخاري في صحيحه- كتاب الجهاد- باب من طلب الولد للجهاد- رقم (٢٨١٩) ج٤ ص٢٢، ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان- باب الاستثناء- رقم(١٦٥٤)- ج٣ ص١٢٥٧.

(٤) المراد بهم الذين يفسرون الأحاديث ويقفون على معانيها المرادة بها. انظر نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض (٥/ ٤٢٦)

(٥) الذي كان يجلس عليه لإجراء أحكام الملك فيه .

(٦) المراد به (ولده ـ). انظر نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض (٥ / ٤٢٦)

عليه السلام في القصة المذكورة إن شاء الله تعالى؟ قلت عنه أجوبه أشدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى، وجواب أخر أنه لم يسمع صاحبه وشغل، وأما قصة يوسف وأخوته عليهم السلام فليس فيها على يوسف تعقيب [١]لأن هم النفس لا يؤخذ به [٢]على مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين، وليست سيئة لقوله عليه الصلاة والسلام عن ربه(إذاهم عبدي بسيئة فلم يعلمها كتب له حسنه)[٣] فلا معصية في همة إذا، وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس سيئة، وما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو معفو عنه وهذا هو الحق[٤] فيكون هم سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام من هذا[٥] ويكون قوله

---

(١) أي اعتراض

(٢) لأنه أمر اضطراري

(٣)عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا"أخرجه: مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه- رقم(١٢٨) ج١ص١١٧

(٤) ينسب هذا إلى القاضي الباقلاني فقد نقل عنه أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه أنه يأثم، وحمل الأحاديث الواردة في العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر .قال الماوردي: وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، ونقل ذلك عن نص الشافعي ويدل له حديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ: فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإن الظاهر أن المراد العمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم بها وتعقبه القاضي عياض بأن عامة السلف على ما قاله ابن الباقلاني لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب، لكنهم قالوا: إن العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة لا السيئة التي هم أن يعملها كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فإنه يأثم بالأمر المذكور لا بالمعصية وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى: }إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم] النور: ١٩.والحاصل أن كثيرا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم انظر - شهاب الدين - المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، (المتوفى: ٩٢٣هـ) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ(٢٨١/٩-٢٨٢)

(٥) أي أنه من قبيل الهم المعفو عنه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجويز الصغائر- انظر نسيم الرياض ص ٤١٦

تعالى (وما ابرئ نفسي)[١] أي من هذا الهم، أو يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ، فكيف وقد حكى أبو حاتم [٢]عن أبي عبيد [٣]أن يوسف لم يهم وأن الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها [٤]، وقيل هم بها أي بزجرها ووعظها، وقيل هم بها أي غمها امتناعه عنها، وقيل هم بها أي نظر إليها، وقيل

---

(١) سورة يوسف آية ٥٣

(٢) أبو حاتم الرازي ٢٧٧ - ١٩٥)هـ = ٨١٠ - ٨٩٠ محمد بن إدريس بن المنذر بن داود، بن مهران الحنظلي، أبو حاتم: حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم. ولد في الري، وإليها نسبته. وتنقل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم، وتوفي ببغداد. له)طبقات التابعين (وكتاب)الزينة - خ (و)تفسير القرآن العظيم - خ (المجلد الثالث منه، في المكتبة المحمودية بالمدينة)الرقم ٤٩ تفسير (كتب سنة ٨٧٢) ذكر في مجمع اللغة ٤٩: ٧٢ (و)أعلام النبوة - خ (في مكتبة محسن الهمذاني في ناربورة، بالهند)كما في المخطوطات المصورة. (٣) (انظر الزركلي الأعلام (٢٧/٦)

(٣) معمر بن المثنى (٢٠٩ - ١١٠)هـ = (٧٢٨ - ٨٢٤ م)

معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيد النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه .قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. وكان إباضياً، شعوبياً، من حفاظ الحديث.انظر: الزركلي ـ الأعلام (٢٧١/٧ـ ٢٧٢)

(٤) يقول الشريف المرتضي (ويجرى ذلك مجرى قولهم: قد كنت هلكت لولا أنى تداركتك، وقتلت لولا أنى خلصتك، والمعنى: لولا تداركي لهلكت، ولولا تخليصي لقتلت، وإن لم يكن وقع هلاك ولا قتل وقد استشهد عليه أيضا بقوله تعالى: ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك، والهم لم يقع لمكان فضل الله ورحمته.

ومما يشهد لهذا التأويل أن في الكلام شرطا، وهو قوله تعالى: لولا أن رأى برهان ربه؛ فكيف يحمل على الإطلاق، مع حصول الشرط؟ وليس لهم أن يجعلوا جواب لولا محذوفا مقدرا لأن جعل جوابها موجودا أولى.)الموسوي المؤلف: الشريف المرتضى علي بن الحسين العلوي (٣٥٥ -٤٣٦ هـ) أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ -١٩٥٤ م(٤٨٠/١)

هم بضربها ودفعها[١]، وقيل هذا كله كان قبل النبوة [٢]، فان قلت كيف استجاز يوسف عليه السلام أن يعمل ما ذكر في قصته بأبيه ولم يخبره بمكانه وحبس أخاه مع علمه بشدة

٢٣٥(ب) الشفقة، قلت قد أكثر الناس في الكلام على ذلك والصحيح أنه عمل ذلك بأمر الله تعالى أمره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الأجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين وقيل أنه لم يظهر نفسة لأخوته لأنه لم يأمن أن يتدبروا في أمره تدبراً فيكتموه عن أبيه، والأول أصح، وأما إخوة [٣]يوسف عليه السلام فقال القاضي عياض رحمة الله تعالى (لم تثبت نبوتهم حتى يلزم الكلام على أفعالهم)[٤]قلت الأصح انهم أنبياء[٥] فالجواب أنهم فعلوا ذلك قبل

---

(١) والحامل على هذه التأويلات صرفه عمالا يليق بمقام النبوة انظر نسيم الرياض (٤١٩/٥)

(٢)على رأي من قال بعدم العصمة قبل النبوة.

(٣) يشير بذلك إلى ما صدر منهم من إلقاء يوسف عليه السلام في الجب، وكذبهم على أبيهم عليه السلام وعقوقهم له. انظر نسيم الرياض (٥/ ٤١٤)

(٤) ذهب القاضي عياض إلى أن إخوة يوسف عليه السلام ليسوا بأنبياء، وقد أراد الله عزوجل بذكرهم في القرآن ذرية يعقوب لا أولاده من صلبه، والى ذلك ذهب ابن كثير فقال بأنه لم يقم دليل على نبوتهم، ولكن هنالك من قال أنهم أنبياء بدليل أن الله أوحى إليهم كما في قوله تعالى(والأسباط) ـ سورة البقرة ١٣٦أية ـ ولا دليل على قول من قال أنهم أنبياء ـ لأن بطون بني إسرائيل يقال لهم أسباط كالقبائل في العرب، والشعوب في العجم، فلا يدل على أنه أوحي إليهم بأعيانهم، بل على إن ذرية يعقوب أنبياء، ولا وجه لتفسير الأسباط بأولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن تيمية، وأصل السبط الشجرة الملتفة الأغصان، ثم أطلق على أولاد يعقوب لكثرتهم، والسبط الحافد أيضا كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله وقوله (اثني عشر سبطاً، إنما صريح في أن الأسباط الجماعات الكثيرة مطلقاً، فتخصيصه بأولاد الصلب خطا، ولم يكن فيهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف وفي الحديث (أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبي ابن نبي ابن نبي)أخرجه البخاري (١٧٩/٤، ٦/١٨٢، ٩٥) والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٢٥) ـ فلو كانوا أنبياء لشاركوه في ذلك، وماقي قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم، وإنما نشأ الغلط من لفظ الأسباط كما قاله ابن تيمية . راجع نسيم الرياض (٥ /٤١٤)

(٥) يميل المصنف هنا إلى نبوتهم.

النبوة بعد أن كانوا بالغين وقيل أنهم كانوا صغار الاسنان، ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به [١]ولهذا قالوا (ارسله معنا غدا نرتع ونعلب وأنا له)[٢]، الآية وليس بصحيح[٣] بدليل أنهم قالوا (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا)[٤]والصغير لا ذنب له، قلت، وبالجملة فقصتهم مشكلة، لأن الكذب من الكبائر وهم معصومون عن فعلها تعمداً، قبل النبوة كما قدمناه والله سبحانه أعلم.

وأما قصة موسي عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذي وكزه موسي، أنه من قبل الزلة والبيان فيه من الفاعل فقد نص الله تعالى (إنه من عدوه)[٥] وكان من القبط الذين على دين فرعون وفي السورة دليل انه كان قبل النبوة موسي عليه السلام، وقال قتاده وكزه موسي بالعصي ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك [٦]، وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر[٧] وقال النقاش[٨] لم يقتله عن عمد مريداً للقتل

---

(١) الشفاء القاضي عياض (١٦٤/٢)

(٢) أي على قرأة من قرأ بالنون أي نتجارى ونتسابق واللعب لا يليق بالرجال فهذا دليل على صغرهم، أما على قرأة (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) سورة يوسف أية ١٢ فالمراد يوسف عليه السلام .

(٣) يريد بذلك قول من قال إنهم كانوا صغار السن أي أطفال غير مكلفين.

(٤) قال تعالى **(قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)** سورة يوسف (٤) ٩٧)

(٥) قال تعالى ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هذا مِن شِيعَتِهِ وهذا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ**﴾ سورة القصص آية ١٥

(٦) انظر القاضي عياض (١٦٦/٢)

(٧)نسب القاضي عياض هذا القول في الشفا، إلى ابن جريج ١٥٠ - ٨٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م(وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكي. كان إما م أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. رومي الأصل، من موالي قريش. مكي المولد والوفاة: الأعلام - الزركلي (١٦٠/٤)

(٨) النقاش(٣٥١ ــ ٢٦٦) : هـ = ٨٨٠ - ٩٦٢ م) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش: عالم بالقرآن وتفسيره. أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد. رحل رحلة طويلة. وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش.

وإنما وكزه يريد دفع ظلمه، ومعنى قوله تعالى (وفتناك فتوناً)[١]أخالصناك إخلاصاً[٢]، وأما قصة نوح عليه الصلاة والسلام[٣] فظاهره

٢٣٦(أ) العذر[٤]، وأنه أخذ فيها بالتأويل[٥]، وظاهر اللفظ لقوله تعالى

من تصانيفه)شفاء الصدور - خ (في التفسير، و)الإشارة (في غريب القرآن) الموضح (في القرآن ومعانيه، و)المعجم الكبير (في أسماء القراء وقراآتهم، و) مختصره (و)أخبار القصاص (قال الذهبي:)وقد اعتمد الداني في التيسير على رواياته للقرآت(الأعلام - الزركلي (٨١/٦)

(١) سورة طه آية ٤٠

(٢)قوله تعالى (وفَتَنّاكَ فُتُونًا) جاء في الجامع لأحكام القرآن (أي اختبرناك اختباراً حتى صلحت للرسالة، وقال قتادة: بلوناك بلاءاً .مجاهد: أخلصناك إخلاصًا .وقال ابن عباس: اختبرناك بأشياء قبل الرسالة، انظر (١٩٨/١١)

(٣)المراد بذلك قوله تعالى: ﴿**وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ سورة هود آية٤٥، ٤٦

استدل الذاهبون لعدم عصمة نوح عليه السلام بهاتين الآيتين المباركتين من خلال الخطاب القرآني المتوجه له عليه السلام حيث أنه عليه السلام خاطب ربه في قضيّة ابنه الذي أصبح من المغرقين. الكعبي: زين العابدين عبد علي طاهر- عصمة الأنبياء عليهم السلام، الطبعة الأولى - مطبعة ستاره - الناشر الرسالة سلسلة المعارف الإسلامية ٦٧ص ٧٠وممن ذهب إلى اعتقاد وقوع الذنب من نوح عليه السلام الإمام الزمخشري فقال (فعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب أن لا يشتبه)الزمخشري - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ ه(٤٠٠/٢) والإمام القرطبي حيث اعتبرها جزء من ذنوب الأنبياء فقال (وهذه ذنوب الأنبياء عليهم السلام، فشكر الله تذلله وتواضعه .القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(٤/٩

(٤) المراد أي الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم، لا الشك في الوعد من لا يخلف الميعاد. انظر نسيم الرياض (٤٣١/٥)

(٥) والمراد بالتأويل كما ذكر الإمام الألوسي في تفسيره (لما وعد عليه السلام بتنجية أهله إلا من سبق عليه القول منهم ولم يكن كاشفا لحال ابنه ولا مطلعا على باطن أمره بل كان معتقداً بظاهر الحال أنه مؤمن بقي على التمسك بصيغة العموم للأهلية الثابتة ولم يعارضها يقين في كفر ابنه حتى يخرج من الأهل ويدخل في المستثنين فسأل الله تعالى

(وأهلك)[١] فطلب مقتضى هذا اللفظ، وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه شك في وعد الله تعالى فبين الله تعالى أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح، وقد وعده[٢] أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأخذوا بهذا التأويل وعتب عليه وأشفق هومن إقدامه على ربه بسؤاله، مالم يؤذن له في السؤال فيه، وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه [٣]وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله، واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه، وأما قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وقوله في الكوكب والقمر والشمس (هذا ربي)[٤] فقيل أنه كان في سن

فيه بناء على ذلك فبين له أنه في علمه من المستثنين وأنه هو لا علم له بذلك فلذلك سأل فيه، وهذا بأن يكون إقامة عذر أولى منه من أن يكون عتاباً فإن نوحا عليه السلام لا يكلفه الله تعالى علم ما استأثر به غيباً وأما قوله سبحانه: إني أعظك إلخ فالمراد النهي عن وقوع السؤال في المستقبل بعد أن أعلمه سبحانه باطن أمره وأنه إن وقع في المستقبل في السؤال كان من الجاهلين، والغرض من ذلك تقديم ما يبقيه عليه السلام على سمت العصمة، والموعظة لا تستدعي وقوع ذنب بل المقصد منها أن لا يقع الذنب في الاستقبال ولذلك امتثل عليه السلام ذلك واستعاذ بالله سبحانه أن يقع منه ما نهى عنه كما يدل عليه قوله سبحانه: قال رب إني أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به علم ولا يخفى سقوطه على ما علمت وهو خلاف الظاهر) الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ(٢٦٨/١٦)

(١) الآية قوله تعالى ﴿حتى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. هود الآية٤٠

(٢)جاء في الشفا للقاضي عياض (أعلمه) (١٦٨/٢)

(٣) نسبه القاضي عياض في الشفا (١٦٨/٢) إلى النقاش، وذكر صاحب نسيم الرياض أن النقاش وهو محمد ابن الحسن الموصلي ذكر ذلك في تفسيره - انظر نسيم الرياض (٤٣٢/٥) المسمى (شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن.) ولكن عند البحث تبين أنه لم يطبع بعد كما جاء في أرشيف منتدى التفسير.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رأى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هذا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) سورة الأنعام آية ٧٦

الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف[١]، وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين إلى أنه إنما قال ذلك مبكتاً[٢][٣]لقومه ومستدلاً عليهم، وقيل معناه الاستفهام

الوارد مورود الانكار [٤]، وقال الزجاج [٥] هذا ربي أي على قولكم كما

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٥/٧)

(٢)جاء في لسان العرب (بكت: بكته يبكته بكتاً، وبكته: ضربه بالسيف والعصا ونحوهما . والتبكيت: كالتقريع والتعنيف .الليث: بكته بالعصا تبكيتا، وبالسيف ونحوه؛ وقال غيره: بكته تبكيتاً إذا قرعه بالعذل تقريعاً .وفي الحديث: أنه أتي بشارب، فقال: بكتوه؛ التبكيت: التقريع والتوبيخ،)ابن منظور: لسان العرب (١١/٢)

(٣) رجحه القاضي عياض في الشفا (١١١/٢) وأشار إلى ذلك الثعالبي في تفسيره فقال (وإلى ترجيح هذا أشار عياض في الشفا) انظر الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ـ المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ (٤٦٨/٢)

(٤) أي الذي صدر منه مصدر الانكار لا على طريق الشك ولا الاعتقاد يقول القرطبي (والمعنى: أهذا ربي، أو مثل هذا يكون رباً؟ فحذف الهمزة. وفي التنزيل "أفإن مت فهم الخالدون "أي أفهم الخالدون) (٢٦/٧)

(٥) الزجاج (٣١١ - ٢٤١)هـ = (٨٥٥ - ٩٢٣ م)

إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد.كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. وطلب عبيد الله بن سليمان)وزير المعتضد العباسي (مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة. وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه)معاني القرآن - خ (و)الاشتقاق (و)خلق الإنسان - ط (و)الأمالي (في الأدب واللغة، و)فعلت وأفعلت - ط (في تصريف الألفاظ و)المثلث - خ (في اللغة، مهيأ للنشر في بغداد، و)إعراب القرآن - ط (ثلاثة أجزاء. ويلاحظ أن في خزانة الرباط ٣٣٣) أوقاف (مخطوطة على الرق كتبت سنة ٣٨٢ - ٣٨٧ في ٥٤ جزءا، جمعت في عشرة مجلدات، ورد اسمها بلفظ)مختصر إعراب القرآن ومعانيه (وعلى الجزء التاسع عشر)معاني القرآن وإعرابه. الزر لكلي. الأعلام (٤٠/١، ٤١)

قال اين شركائي؟[١] أي عندكم، ويدل عليه أنه لم يعبد شيئا من ذلك ولا أشرك قط بالله تعالى طرفة عين قول الله تعالى عنه ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ**﴾[٢] ثم قال: ﴿**قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿**إذ جاء ربه بقلب سليم**﴾[٤] أي من الشرك وقوله تعالى ﴿**واجنبني وبني أن نعبد الأصنام**﴾[٥] ومعنى قوله تعالى ﴿**لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين**﴾[٦]

٢٣٦(ب) إن لم يؤيدني بمعرفته أكن مثلكم في ضلالكم فإن قلت كيف قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه (لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا)[٧]، وقول سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولكن ليطمئن قلبي، قلت قد سئل أبو الفتح أحمد الغزالي[٨] أخو حجة الإسلام أبي حامد رحمهما الله تعالى عن ذلك وأجاب

---

(١) سورة النحل آية ٢٧ وقد سماهما لله تعالى شركاء باعتبار اعتقادهم الفاسد

(٢) سورة الشعراء آية ٧٠

(٣) الشعراء٧٥-٧٧

(٤) سورة الصافات ٨٤ قوله تعالى: "**إذ جاء ربه بقلب سليم** "أي مخلص من الشرك والشك .وقال عوف الأعرابي: سألت محمد بن سيرين ما القلب السليم؟ فقال: الناصح لله عز وجل في خلقه الجامع لأحكام القران (١٥-٩١)

(٥) إبراهيم ٣٥

(٦) الأنعام ٧٧

(٧) يقول الإمام الألوسي(ومعنى الطمأنينة حينئذ سكون القلب عن الجولان في كيفيات الإحياء المحتملة بظهور التصوير المشاهد، وعدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا ينافي حصول الإيمان بالقدرة على الإحياء على أكمل الوجوه، ولا أربرؤية الكيفية زادت في إيمانه المطلوب منه عليه السلام شيئاً وإنما أفادت أمراً لا يجب الإيمان به، ومن هنا تعلم أن علياً كرم الله تعالى وجهه لم يثبت لنفسه مرتبة في الإيمان أعلى من مرتبة الخليل فيه بقوله: لو كشفت لي الغطاء ما ازددت يقيناً كما ظنه جهلة الشيعة)الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٧٩/٢

(٨) الغزالي (٥٢٠ - ٠٠٠)هـ = ٠٠٠(- ١١٢٦ م)

أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو الفتوح، مجد الدين الطوسي الغزالي: واعظ، هو أخو الإمام أبي حامد)محمد ابن محمد (الغزالي. درس بالنظامية نيابة عن أخيه لما ترك

بـأن اليقـين، يتصـور عنـه الجحـود علـى مـا قـال الله تعـالى ﴿**وجحـدوا بهـا واستقيتنها أنفسهم** ﴾[١] والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود وهذا جواب حسن في الفرق بينهما والله سبحانه أعلم [٢]وفي الآية أجوبة عديدة منها، أنـه لمـا احتج على المشركين بأن ربه يحي ويميت طلب ذلك من ربـه ليصبح احتجاجه عياناً، ومنها أنه لم يرى من نفسه الشك وما شك ولكن ليجاوب فيزداد قربه، وقوله عليه الصلاة والسلام (نحن أحق بالشك من إبراهيم)[٣]نفي لأن يكون لإبراهيم عليه السلام شك وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تظن هذا بإبراهيم عليه السلام، أي نحن مؤمنون بالبعث واحياء الله تعالى الموتى فلو شك إبراهيم عليه السلام لكنا أولى بالشك منه، إما على طريق الأدب أو أن يريد أمته الذين يجوز عليهم الشك ومعنى قوله تعالى: ﴿**فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾[٤] أي قل يامحمد ـ عليه الصلاة والسلام للشاك إن كنت في شك، وفي السورة ما دل على

التدريس زهادة فيه. أصله من طوس، ووفاته بقزوين. وشهرته بالغزالي -كأخيه -بتشديد الزاي)نسبة إلى الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان فإنهم ينسبون الى القصار قصارى والى العطار عطاري (أو بتخفيفها)نسبة إلى غزالة من قرى طوس (قال صاحب اللباب: والتخفيف خلاف المشهور. له)الذخيرة في علم البصيرة (تصوف، و (لباب الإحياء (اختصر فيه إحياء علوم الدين لأخيه، و (التجريد في كلمة التوحيد - ط (و (بوارق انظر. الزركلي ـ الأعلام (٢١٤/١)

(١) سورة النمل ١٤

(٢) انظر الإمام الألوسي روح المعاني(٢٧/٢)

(٣)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ: "رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ: أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [البقرة: ٢٦٠] "، قَالَ: «وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ".

أخرجه: مسلم في صحيحه-كتاب الإيمان-باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة-رقم (٢٣٨) – ج١ص١٣٣

(٤)سورة يونس أيه ٩٤

هـذا التأويـل فـي قولـه تعـالى﴿**قُـلْ يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ إِن كُنـتُمْ فِـي شَـكٍّ مِّـن دِينِي**﴾[١]الآية، وقيل المراد العرب غير النبي عليه الصلاة والسلام كما في قوله تعـالى (لَـئِنْ أَشْـرَكْتَ لَيَحْـبَطَنَّ عَمَلُـكَ وَلَتَكُـونَنَّ مِـنَ الْخَاسِـرِينَ)[٢] الخطـاب لـه والمراد غيره ونظائره كثيرة، وقد قال عليه الصلاة والسلام ما اشكاك ولا أسال) ومعنى قوله تعالى (**حتى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**)[٣]

٢٣٧(أ) على قراءة التخفيف، ما قالت عائشة رضي الله عنها (معاذ الله تعالى أن تظن الرسل بربها وإنما معنى ذلك أن الرسل لما استيئسوا ظنوا أن من وعدهم النصر من اتباعهم

كذبوا) [٤]. وعلى هذا أكثر المفسرين، وقيل أن الضمير في (ظنوا)عائد على الاتباع والأمم لا على الأنبياء والرسل عليهم السلام، وهو قول ابن عباس والنخعي[٥] وابن جبير [١]وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا

---

(١) سورة يونس الآية ١٠٤

(٢) سورة الزمر آية ٦٥

(٣)سورة يوسف ١١٠

(٤) ذكره القاضي عياض في الشفا (١٠١/٢) واختاره الامام القرطبي فذكر ما جاء في البخاري (عن عروة عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل: "حتى إذا استيأس الرسل "قال قلت: أكذبوا أم كذبوا؟ قالت عائشة: كذبوا .قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن؟ قالت: أجل! لعمري! لقد استيقنوا بذلك، فقلت لها: "وظنوا أنهم قد كذبوا "قالت: معاذ الله! لم تكن الرسل تظن ذلك بربها .قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل [الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم] قد «كذبوهم جاءهم نصرنا عند ذلك الجامع لأحكام القرآن (٢٧٦/٩)

(٥) إبراهيم النخعي أبو عمران بن يزيد بن قيس) * الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع (٢)النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام.قال أحمد بن عبد الله العجلي: لم يحدث عن أحد من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-وقد أدرك منهم جماعة، ورأى عائشة.وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلا صالحا، فقيها، قليل التكلف وهو مختف من الحجاج/انظر الذهبي سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠، ٥٢١)

بالفتح فلا تشغل بالك من شاذة التفسير سوى ما ذكرناه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالأنبياء، فإن قلت قد ورد في حديث مبدأ الوحي من قوله - تعالى[٢]- لخديجة (لقد خشيت على نفسي) قلت ليس معناه الشك فيما أتاه الله تعالى [٣] بعد رؤيته ولكن لعله خشي أن لا تتحمل قوته مقاومه الملك وأعباء الوحي لينخلع قلبه أو تزهق نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم، فإن قلت قد كان إبراهيم عليه الصلاة السلام معصوماً من عبادة الأصنام وقد عبد كثير من بنيه الأصنام فأين الإجابة[٤] قلت الدعاء في حق إبراهيم عليه السلام زيادة العصمة والتثبيت، وأما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد الصنم، وقيل إن دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه[٥] والله سبحانه وتعالى أعلم .

فإن قلت كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قلت قد قيل إن إمه أسلمت

---

(١) ذكره ابن عطية في تفسيره فقال (هذا مشهور قول ابن عباس وابن جبير -وأسند الطبري: أن مسلم بن يسار قال لسعيد بن جبير: يا أبا عبد الله، آية بلغت مني كل مبلغ: حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فهذا هو أن تظن الرسل أنهم قد كذبوا مخففة .فقال له ابن جبير: يا أبا عبد الرحمن إنما يئس الرسل من قومهم أن يجيبوهم، وظن قومهم أن الرسل كذبتهم، فحينئذ جاء النصر .فقام مسلم إلى سعيد فاعتنقه وقال: فرجت عني فرج الله عنك) ابن عطية: أبومحمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ ه(٢٨٨/٣)

(٢) جاءت هذه اللفظة في المتن خطأ وكان الأولى أن يقولـ ـ قوله صلى الله عليه وسلم.

(٣).عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى [ص: ١٤٠] رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ -

أخرجه: البخاري: بتمامه كتاب بدء الوحي- ج١ رقم(٣) ج١ص٧.، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان- باب بدء الوحي رقم(٧٣)- ج١ص١٣٩.

(٤) يريد بذلك قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ) سورة إبراهيم)٣٥

(٥) ذكره الإمام القرطبي في تفسيره (٣٦٨/٩)

وقيل أن أباه أسلم وتابا وقيل كان ذلك قبل أن يتبين له أمر أبيه وقد بين الله تعالى عذر خليله في استغفاره لأبيه بقوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا بقوله تعالى ((**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ**)[١]

٢٣٧(ب) وقيل أراد أدم وحوى [٢]، وأما قصة يونس عليه الصلاة والسلام فليس فيها نص على ذنب إذ معنى قوله تعالى (فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) [٣] أن لن نضيق عليه [٤] ومغاضباً الصحيح مغاضباً لقومه لكفرهم [٥] وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما، لا لربه إذ مغاضبة الله تعالى معادة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء؟ وقيل مستحياً من قومه أن يسموه بالكذب أإو يقتلوه لأنهم كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك، [٦] وروي عن

---

(١) سورة التوبة آية١١٤

(٢)قال الإمام القرطبي (استغفر إبراهيم لوالديه قبل أن يثبت عنده أنهما عدوان لله .قال القشيري: ولا يبعد أن تكون أمه مسلمة لأن الله ذكر عذره في استغفاره لأبيه دون أمه .قلت: وعلى هذا قراءة سعيد بن جبير، "رب اغفر لي ولوالدي "يعني. أباه .وقيل: استغفر لهما طمعا في إيمانهما .وقيل: استغفر لهما بشرط أن يسلما وقيل: أراد آدم وحواء .وقد روي أن العبد إذا قال: اللهم اغفر لي ولوالدي وكان أبواه قد ماتا كافرين انصرفت المغفرة إلى آدم وحواء لأنهما والدا الخلق أجمع .)(٣٧٥/٩)

(٣) سورة الأنبياء آية ٨٧.

(٤) ذكره الإمام القرطبي ونسبه إلى عطاء وسعيد بن جبير وكثير من العلماء، وذكر قول الحسن في قوله تعالى: "الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر] "الرعد: ٢٦ أي يضيق. انظر الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (٣٣١/١١، ٣٣٢)

(٥) ذكر الإمام الزمخشري في تفسيره: أي بسبب كفرهم لطول ما ذكرهم فلم يذكروا وأقاموا على كفرهم، فراغمهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضباً لله وأنفة لدينه وبغضاً للكفر وأهله، وكان عليه أن يصابر وينتظر الإذن من الله في المهاجرة عنهم، فابتلى ببطن الحوت.الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٣١/٣)

(٦) ذكر الإمام القرطبي (أ نه كان من أخلاق قومه قتل من جربوا عليه الكذب فخشي أن يقتل فغضب، وخرج فاراً على وجهه حتى ركب في سفينة فسكنت ولم تجر .فقال أهلها: أفيكم آبق؟ فقال: أنا هو. وكان من قصته ما كان، وابتلي ببطن الحوت تمحيصاً من الصغيرة كما قال في أهل أحد (حتى إذا فشلتم) "آل عمران: ١٥٢ إلى قوله: " وليمحص الله الذين آمنوا "آل عمران: ١٤١ [فمعاصي الأنبياء مغفورة، ولكن قد يجري تمحيص ويتضمن ذلك زجراً عن المعاودة، انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٣١/١١) كما

ابن عباس أن ارسال يونس ونبوته إنما كان بعد أن نبذه الحوت بدليل قوله تعالى ﴿**فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه**﴾ [١] وبقوله تعالى ﴿**وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ**﴾ [٢] وذكر القصة ثم قال ﴿**فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٣] فتكون هذه القصة قبل نبوته عليه السلام

ذكر القرطبي إن أحسن ما قيل هو قول النحاس في تأويله. أي خرج مغاضباً من أجل ربه، أي غضب على قومه من أجل كفرهم بربه .وقيل: إنه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فاراً بنفسه، ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء، فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير إذن من الله) (٣٣٠/١١)، وقد قال صاحب نسيم الرياض (لأنه أوعدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين له مدة ..... إذ كان أجلهم أربعين ليلة، فقالوا إن رأينا مخايله أمناً، فلما رأوا ذلك أمنوا، فكشف عنهم العذاب كما قال الله تعالى ﴿إلا قوم يونس لما ءامنوا كشفنا عنهم العذاب﴾ يونس٩٨.

انظر نسيم الرياض ١٧٦

(١) سورة الصافات آية ١٤٥

(٢) سورة القلم آية ٤٨

(٣) سورة القلم ٥٠

فصل في عصمة الملائكة

ولنختم هذه الرسالة بالقول في عصمة الملائكة [١] فاعلم أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلا وأن حكم المرسلين [٢] منهم حكم الأنبياء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه [٣] وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ كالأنبياء مع الأمم [٤]

---

(١) والمراد بعصمتهم أنهم لا يخالفون أمر ربهم، فلا ينافي أن الله تعالى لم يخلق لهم شهوة ودواعي كما في الطباع البشرية

الملائكة في اللغة: جمع ملك، ويقال ملائكة وملائك قال ابن فارس: (الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة).يقال: أملك عجينه: قوى عجنه وشده .وملكت الشيء: قويته، ويقول ابن منظور الملائكة: جمع ملأكة ثم ترك الهمز فقيل ملك في الوحدان، وأصله ملأك .ويقال: جاء فلان قد استألك مألكته أي حمل رسالته، ويقال: ألك بين القوم إذا ترسل ألكا وألوكاً والاسم منه الألوك، وهي الرسالة، وكذلك الألوكة والمألكة والمألك.وقال كراع: المألك الرسالة .انظر

ابن فارس: أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.(٣٥٢/٥- ٣٥١)، ابن منظور لسان العرب (٣٩٣/١٠- ٣٩٤)

وقال ابن منظور انها مأخوذة

تعريف الملائكة في الاصطلاح: (هي أجسام علوية لطيفة أعطيت قدرة على التشكيل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات، وعلى هذا جمهور العلماء) انظر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٠٦/٦)، كما عرفها ابن قتيبة رحمة الله (إنها أرواح لطيفة تجري مجرى الدم وتصل إلى القلوب وتدخل في الثرى وترى ولا ترى)ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تأويل مختلف الحديث - الناشر: المكتب الاسلامي -مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية-١٤١٩هـ -١٩٩٩م (٤٠٢)

(٢) قال الواحدي الملائكة منه مرسل: كجبرائيل، وإسرافيل، وميكائيل، وعزرائيل، ومنهم غير رسل، وقال بعضهم: كلهم رسل أرسل بعضهم لبعض وبعضهم إلى الناس كجبريل والحفظة انظر - نسيم الرياض (٣/٦)

(٣) أي أنهم مساوون لهم في العصمة وأنهم منزهون عند الوقوع في المعاصي من الكبائر والصغائر، انظر نسيم الرياض (٣/٦)

(٤) أي أن حالهم كحال الأنبياء مع أممهم في تبليغ ما أمرهم الله أن يبلغوه من الوحي والأحكام، وبيان المصلحة لهم حسبما أمرهم الله تعالى به. انظر نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض(٣/٦)

واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم عن المعاصي، وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوص للمرسلين والمقربين [١] وفيه كلام طويل لا يليق بهذه الرسالة [٢]

فإن قلت كيف جاز أن يقول الملكان ﴿**خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾[٣]، وذلك كذب والملائكة منزهه عن مثله كما ذكرت، قلت الجواب عنه أنه لابد في الكلام من تقدير فكأنهما قالا قدرنا كان خصمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا قلت وعلى ذلك يحمل قولهما (إن هذا أخي له تسع وتسعون **٢٣٨(أ)** نعجة) [٤] فإن قلت هل الملائكة متعبدون قلت نعم هم متعبدون وليسوا مضطرين إلى العبادة قال القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿**ومن يقل**

---

(١) ينسب هذا القول إلى القاضي عياض انظر الشفا ٠(٢/ ١٧٤، ١٧٥)

(٢)يشير بذلك إلى الأقوال في عصمة الملائكة فقال الإمام الرازي رحمه الله تعالى (اختلفوا في أن الملائكة هل هم قادرون على المعاصي والشرور أم لا؟ فقال جمهور الفلاسفة أنهم خيرات محض ولا قدرة لهم ألبته على الشرور والفساد، وقال جمهور المعتزلة إنهم قادرون على الأمرين والجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن الذنوب انظر.الرازي - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الثالثة -١٤٢٠ (٢/ ٣٩٣) ..... ويقول أبو المحاسن القاوقجي (والعصمة واجبة لهم كالأنبياء، وفعل المعاصي مستحيل عليهم كالشهوات البشرية) انظر القاوقجي - تأليف أبي المحاسن محمد - ١٣٠٥ - مختصر الاعتماد في الاعتقاد اختصره الشيخ زياد حمدان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧ممؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان (٢٠)، هذه بعض الأقوال في عصمة الملائكة ذكرت على سبيل المثال لا الحصر وهي تبين أن جميع العلماء اتفقوا على أن رسل الملائكة معصومون عصمة تامة، وأثبتوا لهم العصمة كما أثبتوها لرسل البشر عليهم السلام، وذهب جمهور العلماء إلى القول بعصمة سائر الملائكة .....انظر في ذلك النعيمي : بشار شعلان عمر - عصمة الملائكة رؤية عقدية مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة الموصل المجلد العاشر العدد(١٨ /١٩١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م ٩٦

(٣) سورة ص آية ٢٢

(٤) سورة ص آية ٢٣ انظر القرطبي (١٧٠/١٥)

منهم إني إله﴾ [١] قال قتاده [٢] والضحاك [٣]وغيرهما، أعنى بهذه إبليس حيث ادعى الشركة ودعي إلى عبادة نفسه وكان من الملائكة. [٤] إني إله غيره، وقيل الإشارة إلى جميع الملائكة أي فذلك القائل (نجزيه جهنم) وهذا دليل على أنهم وإن أكرموا بالعصمة فهم متعبدون وليسوا مضطرين إلى العبادة كما ظنه بعض الجهال [٥].

---

(١) قال تعالى ﴿**وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**) سورة الأنبياء آية ٢١

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمر بن الحارث بن سدوس وقيل غير ذلك السدوسي البصري (يكنى أبا الخطاب أحد الأئمة الأعلام، وكان أكمه روى عن أنس وعبد الله بن سرجس وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وابن سيرين في آخرين، روى عنه أيوب وحميد وشعبة والأوزاعي ومعمر وأمم .قال ابن المسيب: ما أتاني عراقي أفضل منه، وقال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس وقال بكر المزني: ما رأيت أحفظ منه، وقال أبو حاتم: سمعت أحمد بن حنبل وذكر قتادة فأطنب في ذكره، وجعل يقول: عالم بتفسير القرآن وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه فقال: قل ما تجد من تقدمه أما المثل فلعل .وقال الأثرم عنه: كان أحفظ أهل البصرة وكان قتادة يدلس ويومئ أيضا بالقدر، ولد سنة ستين، وتوفي سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة ومائة له ذكر في العتق.العراقي ـ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفى: ٨٠٦هـ) طرح التثريب في شرح التقريب ـ أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة(٩٢٩/١)

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي(أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، صاحب)التفسير.(كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه.وكان له أخوان: محمد، ومسلم، وكان يكون ببلخ وبسمرقند.حدث عن: ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وأنس بن مالك.وعن: الأسود، وسعيد بن جبير، وعطاء، وطاووس حدث عنه: عمارة بن أبي حفصة، وأبو سعد البقال، وجويبر بن سعيد، ومقاتل، وعلي بن الحكم، وأبو روق) عطية، الذهبي: سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة (٥٩٨/٤، ٥٩٩)

(٤) سقطت هنا قول الإمام القرطبي (ولم يقل أحد من الملائكة إني إله غيره.) ـ القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم (٢٨٢/١١)

(٥) القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن (٢٨٢/١١)

وأما إبليس فقد اختلف العلماء فيه أنه من الملائكة أو الجن على قولين [١]، والأكثر أنه أبو الجن كما أن أدم أبو الأنس وهو قول الحسن [٢] وقتاده وابن

---

(١) اشار إلى اختلاف العلماء في جنس إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن؟ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما ورد في القران الكريم من آيات تدل على استثنائه من الملائكة، عند التعرض لسجود الملائكة لآدم عليه السلام ـ كقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾ البقرة: ٣٤﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ الأعراف: ١١﴿ وقال: **فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ** ﴾ ص: ٧٣-٧٤.، وذلك في الوقت الذي صرح الله عزوجل في سورة الكهف أنه من الجن في قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا)**﴾ الكهف: ٥٠. **ولذا انقسم العلماء إلى فريقين:**

الفريق الأول: يرى أن إبليس من الملائكة، والاستثناء الوارد في الآيات إنما هو استثناء متصل، وإخراج إبليس بالاستثناء من لفظ الملائكة دليل على أنه منهم ..وقد نسبه القرطبي إلى جمهور العلماء كابن عباس، وابن مسعود، وابن جريج، وسعيد بن المسيب، وقتادة وغيرهم، وهو اختيار الشيخ أبي الحسن الأشعري، والشيخ موفق الدين بن قدامة، وأئمة المالكية، ورجحه الطبري) الجامع لأحكام القران (٢٩٤/١) ووافقه في ذلك البغوي فقال (هذا قول أكثر المفسرين وهو ظاهر قوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ]ص: ٧٤.

الفريق الثاني: ويرى أن إبليس لم يكن من الملائكة وإنما هو من الجن، والاستثناء في الآيات إنما هو استثناء منقطع.

والقائلون بهذا: ابن عباس في رواية، والحسن البصري، واختاره الزمخشري، وأبو البقاء العكبري، والكواشي في تفسيره، وذكره الفخر الرازي عن بعض المتكلمين كالمعتزلة، وغيرهم من العلماء، ورجحه الشيخ الشنقيطي وغيره.

وقد استدل كل فريق بأدلة ترجح ماختاره، انظر في ذلك. عبيدات: د/عبد الكريم توفان ـ عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ـ دار اشبيليا المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ص ٤٧٥/٤٩١.

(٢) يقصد قول الحسن البصري فقد قال (لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين قط) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٤٠٧ هـ -١٩٨٦ م (١/ ٧٣)

زيد[١] وعليه فالاستثناء منقطع والجمهور على الأول [٢] وهو قول ابن عباس [٣] وابن مسعود وابن جريج .

وابن المسيب [٤] وقتاده [٥] وغيرهم وهو اختيار الشيخ أبي الحسن[٦]

---

(١) قال ابن زيد: إبليس أبو الجن، كما آدم أبو الإنس انظر: الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي جامع البيان في تأويل القرآن، المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ((١/ ٥٠٧)ويقصد به عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم العمري، المدني، أخو أسامة، وعبد الله، وفيهم لين.وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ.وحدث عن: أبيه، وابن المنكدر.روى عنه: أصبغ بن الفرج، وقتيبة، وهشام بن عمار، وآخرون.توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء طبعة الحديث (٣٤٥/٧)

(٢) يشير بذلك إلى أن الجمهور اختار الرأي الأول وهو أن إبليس من الملائكة، والاستثناء الوارد في الآيات إنما هو استثناء متصل.

(٣) قال ابن عباس: وكان اسمه عزازيل وكان من أشراف الملائكة وكان من الأجنحة الأربعة ثم أبلس بعد .روى سماك ابن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان إبليس من الملائكة فلما عصى الله غضب عليه فلعنه فصار شيطانا انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٩٤)

(٤) هو سعيد بن المسيب وهو ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة، الإمام، العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه .-وقيل: لأربع مضين منها، بالمدينة. رأى عمر، وسمع عثمان، وعلياً، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعداً، وعائشة، وأبا هريرة، وابن عباس، ومحمد بن سلمة، وأم سلمة، وخلقا سواهم، وقيل: إنه سمع من عمر.وروى عن أبي بن كعب مرسلاً وبلال كذلك وسعد بن عبادة كذلك، وأبي ذرة، وأبي الدرداء انظر: الذهبي - سير أعلام النبلاء (١٢٤/٥)

(٥) وحكى الماوردي عن قتادة: أنه كان من أفضل صنف من الملائكة يقال لهم الجنة. انظر الجامع لأحكام القرآن الامام القرطبي (١/ ٢٩٤)

(٦) الشيخ أبي الحسن الأشعري.

ورجحه الطبري[١] وهو ظاهر الآية لأن الأصل في الاستثناء الاتصال [٢]، فإن قلت هل كفر إبليس جهلاً أو عناداً قلت في ذلك قولان لأهل السنه والجماعة أحدهما أنه كفر جهلا ومن قال به قال أنه سلب العلم عند كفره لأنه لا خلاف إنه كان عالما بالله تعالى[٣]، الثاني أنه كفر عناداً[٤]ومن قال به قال كفر ومعه علمه، قلت قال ابن عطية، والكفر مع بقاء العلم مستبعد إلا أنه عندي جائز لا يستحيل مع خذل الله تعالى لمن شاء والله سبحانه أعلم [٥]، فإن قلت هل كان قبل إبليس كافر أولا

---

(١) قال أبو جعفر (أنه غير مستنكر أن يكون الله جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى. فخلق بعضاً من نور، وبعضاً من نار، وبعضاً مما شاء من غير ذلك. وليس في ترك الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه ملائكته، وإخباره عما خلق منه إبليس -ما يوجب أن يكون إبليس خارجاً عن معناهم. إذ كان جائزاً أن يكون خلق صنفاً من ملائكته من نار كان منهم إبليس، وأن يكون أفرد إبليس بأن خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته. وكذلك غير مخرجه أن يكون كان من الملائكة بأن كان له نسل وذرية، لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزعت من سائر الملائكة، لما أراد الله به من المعصية. وأما خبر الله عن أنه"من الجن"، فغير مدفوع أن يسمى ما اجتن من الأشياء عن الأبصار كلها جناً -كما قد ذكرنا قبل في شعر الأعشى -فيكون إبليس والملائكة منهم، لاجتنانهم عن أبصار بني آدم انظر: الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن، (٥٠٨/١)

(٢) رجح الشيخ هنا قول الجمهور وهو أن إبليس كان من الملائكة.

(٣) واختار الإمام الألوسي هذا الرأي فقال (والظاهر أن كفره كان عن جهل بأن استرده سبحانه منه ما أعاره من العلم الذي كان مرتدياً به حين كان طاووس الملائكة-وأظافير القضاء إذا حكت أدمت، وقسى القدر إذا رمت أصمت.) الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ (٢٣٣/١)

(٤) حمله عليه حب الرئاسة والإعجاب بما أوتي من النفاسة: انظر الألوسي ـ روح المعاني (٢٣٣/١)

(٥) ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت ـ الطبعة: الأولى -١٤٢٢ هـ (١٢٦/١)

قلت في ذلك خلاف، فقيل لا وهو أول من كفر وقيل نعم فكان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الأرض [١] والله سبحانه وتعالى أعلم .

هذا أخر ما أردنا كتابته من هذه الرسالة

انتهى

---

(١) ذكر الإمام الفخر الرازي هذه المسألة تفصيلا فقال: اختلفوا في أن قوله تعالى: وكان من الكافرين هل يدل على أنه وجد قبله جمع من الكافرين حتى يصدق القول بأنه من الكافرين، قال قوم إنه يدل عليه لأن كلمة من للتبعيض، فالحكم عليه بأنه بعض الكافرين يقتضي وجود قوم آخرين من الكافرين حتى يكون هو بعضاً لهم والذي يؤكد ذلك ما روي عن أبي هريرة أنه قال: »إن الله تعالى خلق خلقاً من الملائكة ثم قال لهم إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فقالوا لا نفعل ذلك فبعث/ الله عليهم ناراً فأحرقتهم وكان إبليس من أولئك الذين أبوا«

وقال آخرون هذه الآية لا تدل على ذلك ثم لهم في تفسير الآية وجهان: أحدهما: معنى الآية أنه صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك وهو قول الأصم وذكر في مثاله قوله تعالى: (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) التوبة: ـ ٦٧ـ فأضاف بعضهم إلى بعض بسبب الموافقة في الدين فكذا هاهنا لما كان الكفر ظاهراً من أهل العالم عند نزول هذه الآية صح قوله وكان من الكافرين .وثانيها: أن هذا إضافة لفرد من أفراد الماهية إلى تلك الماهية وصحة هذه الإضافة لا تقتضي وجود تلك الماهية كما أن الحيوان الذي خلقه الله تعالى أولا يصح أن يقال إنه فرد من أفراد الحيوان لا بمعنى أنه واحد من الحيوانات الموجودة خارج الذهن بل بمعنى أنه فرد من أفراد هذه الماهية وواحد من آحاد هذه الحقيقة، واعلم أنه يتفرع على هذا البحث أن إبليس هل كان أول من كفر بالله، والذي عليه الأكثرون أنه أول من كفر بالله .الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ (٤٤٨/٢)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ورحمته تغفر الذنوب والزلات، وبمنه وكرمه ترفع الدرجات. وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آلة وأصحابه وزوجاته الطاهرات، والتابعين ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم تبعث البريات، أما بعد:

فقد تم والحمد لله على توفيقه الانتهاء من تحقيق رسالة (نور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء عليهم السلام) وقد أتبع الشيخ شرف الدين في رسالته منهجاً سليماً في الحديث عن عصمة الأنبياء يتناسب مع فضلهم ومكانتهم التي شرفهم الله عز وجل بها، موضحاً أن ما صدر منهم إنما هو من قبيل الزلات والهفوات التي لا تخلب مكانتهم، ولا تمنعنا من الاقتداء بهم، وأنهم ينبهون الى تلك الزلات من الله تعالى فينتبهون، وأن اعترافهم بها وطلبهم العو ن من الله تعالى لا يعنى ارتكابهم الذنوب ولكنه من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين.

كما تبين من الدراسة أن الشيخ الفاضل على دراية واسعة بأقوال علماء التفسير والعقيدة فعرض لآرائهم بإيجاز - دون التعرض لما ورد في كتب التفسير من الإسرائيليات -، متبعاً المنهج العلمي في التحري والتثبت في نسبة الأقوال إلى قائلها.

وأخيراً وبعد دراسة مستفيضة نوصي بالاهتمام بالمخطوطات وتحقيقها، فالتَّراث بصورة عامة والتّراث الإسلامي المخطوط بصورة خاصَّة، يعد هوية الشعوب الإسلامية ومصدر ثقافتها، والحفاظ عليه من الضياع والاندثار والاهتمام به واجب ديني مقدَّس وأخلاقي ووطني.

اللهم اجعل عملنا كله صالحاً ولوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه نصيباً.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبياً وعلى أله وصحبه أجمعين.

المراجع

١- أَبُو الخطاب: محفوظ بن أحمد بن الحسن الكَلْوَذَاني الحنبلي (المتوفى: ٥١٠ هـ) التمهيد في أصول الفقه المحقق: مفيد محمد أبو عمشة الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي -جامعة أم القرى (٣٧) الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٥ م.

٢- أبو حنيفة، الإمام النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفي ١٥٠هـ) الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد عبد الرحمن الخميس) الناشر مكتبة الفرقان - الإمارات العربية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م -

٣- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: ٦٣٠هـ) اللباب في تهذيب الأنساب لناشر: دار صادر – بيروت

٤- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) مجموع الفتاوى المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥- ابن التلمساني: حافظ نظام أصول الدين شرف الدين الفهري (ت ٦٥٨) شرح لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل الستة اعتنى به نزار حماد - دار ضياء الكويت - دار الرشاد الحديثة المغرب الطبعة الأولى ٢٠١٨-١٤٣٩ه.

٦- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر -بيروت الطبعة: ١، ١٩٧١ م.

٧- ابن الساعاتي: الشيخ أحمد بن على بن تغلب بن أبي الضياء الحنفي المتوفي ٦٩٤ هـ - نهاية الوصول إلى علم الوصول المعروف ببديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والأحكام قدم له الشيخ حسن إسبر، علق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٨- ابن عطية: بو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى -١٤٢٢ هـ
٩ـ ابن فارس: أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
١٠- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تأويل مختلف الحديث - الناشر: المكتب الاسلامي -مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية-١٤١٩هـ -١٩٩٩م
١١ـ ابن القيم - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي -بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م.
١٢ـ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية - تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م.
١٣- ابن ماجه: أبوعبد الله محمدبن يزيد القزويني المتوفي ٢٧٣هـ - سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٤- ابن منظور حمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) لسان العرب الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة -١٤١٤
١٥- الأمدي: أبو الحسن علي بن محمد بن سالم الثعلبي المعروف بسيف الدين- أبكار الأفكار في أصول الدينتحقيق أ.د- أحمد محمد المهدي - مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة الطبعة الثانية ١٤٣٤ هـ - ٢٠٠٤م.
-الإحكام في أصول الأحكام: المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب

الإسلامي، بيروت-دمشق-لبنان
١٦- أمير بادشاه الحنفي: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف (المتوفى: ٩٧٢ هـ) تيسير التحرير الناشر: مصطفى البابي الْحلَبِي -مصر (١٣٥١ هـ -١٩٣٢ م) دار الكتب العلمية -بيروت (١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م)، ودار الفكر - بيروت (١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م).
١٧- الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٨- الإيجي: الإمام القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف ـ شرحه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ مع حاشيتين جليلتين عليه أحدهما لعبد الحكيم السيالكوتي والثانية للمولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري مطبعة السعادة.
١٩ـ البابـاني: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)
-إيضاح المكنون، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان.
ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة إستانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت -لبنان.
٢٠- البخاري ـ محمد بن إسماعيل أبوعبد الله الجعفي- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسننه وأيامه ـ صحيح البخاري ـ المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر ـ الناشر دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ
٢١-البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد المتوفى سنة ٧٣٠هج، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ـ وضع حواشيه عبد الله محمود محمد عمر ـ دار الكتب العلمية.
٢٢- البغدادي: الشريف المرتضى علم الهدى على بن الحسيني ٣٥٥- ٤٣٦هـ

الذخيرة في علم الكلام تحقيق السيد أحمد الحسيني مؤسسة النشر الإسلامي طبعة١٤١١
٢٣- البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. بدون طبعة بدون دار نشر .
-أصول الدين الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الناشر- دار الآفاق الجديدة، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٩٧٥.
٢٤- البوريني: الحسن بن محمد توفي ١٠٢٤- ١٦١٥- تراجم الأعيان من أبناء الزمان تحقيق د/صلاح الدين المنجد من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٩
٢٥- البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٨ هـ.
٢٦- الترمذي - محمدبن عيسى بن سورة بنموسى بن الضحاك، أبو عيسى المتوفي ٢٧٩ هـ الجامع الكبير - سنن الترمذي - تحقيق بشار بن عوادمعروف الناشر دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان ١٩٩٨م
٢٧- التويجري: محمد بن إبراهيم بن عبد الله موسوعة الفقه الإسلامي الناشر: بيت الأفكار الدولية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩ م
٢٨- الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن - المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٨ هـ.
٢٩- الجهني: د. مانع بن حماد إشراف وتخطيط ومراجعة، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ .
٣٠- الجويني - عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الملقب أمام الحرمين - الارشاد

إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ضبطه وتحقيق د/ أحمد عبد الرحيم السايح - توفيق على وهبة، الطبعةالأولى١٤٣٠-٢٠٠٩مكتبةالثقافةالدينية (٢٧٩-٢٨٠)
٣١-الحامدي: الشيخ محمد الطاهر المتوفي ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م حجية السنة المسمي بالنفحات الشذية فيما يتعلق بالعصمة والسنة النبوية قدم له وكتب حواشيه فضيلة الشيخ الطاهر محمد الطاهر الحامدي مجمع البحوث الإسلامية هدية مجلة الأزهر رجب ١٤٤٠هـ.
٣٢- الحريري: محمد علي حسيني - النقود المتداولة في الدولة العثمانية - مجلة الدارة العدد ٢ مجلد٢١- مجلة محكمة عدد أغسطس - ربيع الأول ١٩٩٥ .
٣٣- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء الناشر: دار الحديث-القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٣٤- الرازي -زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد -مختار الصحاح - الناشر: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت -صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
٣٥- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)
- عصمة الأنبياء تقديم ومراجعة محمد حجازي الطبعة الأولى ١٤٠٦- ١٩٨٦م مكتبة الثقافة الدينية
- مفاتيح الغيب - التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الثالثة -١٤٢٠ (٢/ ٣٩٣)
٣٦- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٢ ه
٣٧- الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين تاج العروس من جواهر القاموس الناشر: دار الهداية.

٣٨- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الاعلام الطبعة: الخامسة عشر -أيار / مايو ٢٠٠٢ م الناشر: دار العلم للملايين.
٣٩- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة -١٤٠٧ هـ.
٤٠- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى - المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ
٤١- السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ٣٧٣هـ) بحر العلوم - بدون طبعة - أو - دار نشر.
٤٢- السلمي: أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي حقائق التفسير - تفسير القرآن العزيز- تحقيق سيد عمران دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٤٣- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) لب اللباب في تحرير الأنساب - الناشر: دار صادر.
٤٤- الشافعي: أبوعبد الله محمد ابن إدريس - الفقه الأكبر في التوحيد الطبعة الأولى - مطبعة الأدبية مصر.
٤٥- الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد المتوفي سنة٥٤٨ه - نهاية الأقدام في علم الكلام تحقيق الفرد جيوم مكتبة المثنى بغداد.
٤٦- شهاب الدين: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، (المتوفى: ٩٢٣هـ) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
٤٧- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق -كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين

صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٨- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي جامع البيان في تأويل القرآن، المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م
٤٩- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (شيخ الطائفة) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد - منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران
٥٠- الطوسي: سلطان نصير الدين محمد بن الحسن المتوفي سنة٦٧٢ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد - شرح العالم الرباني جمال الدين الحسن بن يوسف بن على المطهر المشتهر بالعلامة الحلي مؤسسة الأعلى للمطبوعات ت بيروت لبنان.
٥١. العراقي: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفى: ٨٠٦هـ) طرح التثريب في شرح التقريب - أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة
٥٢- العثماني: الشيخ بشير أحمد - موسوعة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري تعليقات العلامة المفتي محمد رفيع العثماني كتاب الإيمان.
٥٣- العسقلاني: المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي - فتح الباري شرح صحيح البخاري الناشر: دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
٥٤- العارف: عارف المفصل في تاريخ القدس - الطبعة الخامسة ١٩٩٩م طبعة المعارف القدس - الناشر فوزي يوسف
٥٥- عامر: محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية- جامعة دمشق مجلة دراسات تاريخية العددان١١٧-١١٨- كانون الثاني - حزيران

لعام٢٠١٢م
٥٦- عبيدات: د/عبد الكريم توفان - عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة - داراشبيليا المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٥٧- الغزي: نجم الدين محمد بن محمدالدمشقي٩٧٧- ١٠٦١هـ ١٥٧٠- ١٦٥١-: لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر.حققه محمود الشيخ من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق
٥٨- القاوقجي: تأليف أبي المحاسن محمد - ١٣٠٥ - مختصر الاعتماد في الاعتقاد اختصره الشيخ زياد حمدان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧ممؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان
٥٩- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرأن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية -القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م.
٦٠- القوجوي: حاشية محي الدين زادة محمد بن مصلح الدين مصطفى الحنفي المتوفي سنة ٩٥١على تفسير البيضاوي طبعه وصححه وخرج أياته محمد عبد القادر شاهين ج٥ من أول سورة يوسف حتى أخر سورة طه منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان. (٦٦٦/٥)
٦١- الكعبي: زين العابدين عبد علي طاهر- عصمة الأنبياء عليهم السلام، الطبعة الأولى - مطبعة ستاره - الناشر الرسالة سلسلة المعارف الإسلامية العدد ٦٧
٦٢- كحالة الدمشق: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني - معجم المؤلفين (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى -بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٦٣- اللقاني: الإمام العلامة إبراهيم المتوفي سنة ١٠٤١هـ هداية المريد لجوهرة التوحيد تحقيق الشيخ محمد الخطيب دار الكتب العلمية
٦٤- المبيض: سليم ٢٠٠٠ (وقفية موسى باشا آل رضوان ١٠٨١ه الأسرة التي حكمت سنجق غزة ومعظم فلسطين قرن ونصف ١٥٣٠-١٦٨١م) مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع القاهرة.

٦٥- مسلم: ابن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري المتوفي سنة (٢٦١)- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق - محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
٦٦- المصري: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفي ١٠٦٩هـ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض - ضبطه وقدم له وعلق عليه محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٦٧- المطرقي: د. عويد بن عيَّاد بن عايد - آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز -مكة المكرمة.
٦٨- الموسوي: الشريف المرتضى علي بن الحسين العلوي (٣٥٥ -٤٣٦ هـ) أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ -١٩٥٤ م.
٦٩- النعيمي: بشار شعلان عمر - عصمة الملائكة رؤية عقدية مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة الموصل المجلد العاشر العدد(١٨ /١٩١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
٧٠- نويهض: عادل، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت -لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٨ م.
٧١- الهمذاني: قاضي القضاةعبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم حققه وقدم له د/ عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .
٧٢- اليحصبي: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى (المتوفى: ٥٤٤هـ) الشفا بتعريف حقوق المصطفى -مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ) الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ -١٩٨٨ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٩١
المقدمة	٢٩٣
المبحث الأول: ترجمه مختصرة للمؤلف	٢٩٥
اسمه ونسبه وكنيته ولقبه	٢٩٥
مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	٢٩٥
مؤلفاته	٢٩٦
عصره	٢٩٧
المبحث الثاني: التعريف برسالة نور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء	٣٠٠
وصف النسخة المعتمدة في تحقيق الرسالة	٣٠٠
توثيق عنوان الرسالة ونسبتها للشيخ العلامة شرف الدين	٣٠٠
النص المحقق	٣٠١
فصل في عصمة الملائكة	٣٤٠
الخاتمة	٣٤٧
المراجع	٣٤٨
فهرس الموضوعات	٣٥٧